موقف السلطة الحاكمة من القبائل البدوية في المغرب الأوسط خلال القرنين (٤-٥هـ/ ١٠-١١م)

د. إبراهيم فرغل محمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم

يناير ٢٠١٦

موقف السلطة الحاكمة من القبائل البدوية
في المغرب الأوسط خلال القرنين (٤-٥هـ/ ١٠-١١م)

د. إبراهيم فرغل محمد
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
المساعد
كلية دار العلوم . جامعة الفيوم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد، خاتم النبيين، وبعد،،،
فهذا بحث في تاريخ المغرب الإسلامي بعنوان: "**موقف السلطة الحاكمة من القبائل البدوية في المغرب الأوسط خلال القرنين (٤-٥هـ/١٠-١١م)** ويرجع سبب اختيار موضوع البحث إلى أن السلطة الحاكمة التي حكمت في بلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة كانت في صراع مستمر من أجل إثبات الوجود والسيطرة، ونتج عن ذلك صراع بين القبائل المؤيدة للسلطة الحاكمة والمعارضة لها، وقد أضر هذا الصراع بالقبائل البدوية التي تعتمد على الفلاحة والرعي، والناظر في تاريخ المغرب الإسلامي في هذه الفترة يلاحظ اضطرابًا في هذا الإقليم الكبير، فقد كانت هناك القبائل العربية، وقد استقرت في المغرب الأدنى، وكان هناك المرابطون، الذين استقروا في المغرب الأقصى، وكلتاهما كانت تضغطان على المغرب الأوسط، ورغم أن القبائل البدوية كانت تمارس الرعي خارج أسوار المدن، وتعيش في البادية نظرًا لاتساع مزارعها وحقولها ووفرة المساحة للحيوانات، إلا أنها لم تسلم من الحروب والغارات التي كانت تمثل لها أخطر المشاكل خلال القرنين ٤-٥هـ/١٠-١١م، ولا شك أن الرعي وتربية الحيوان شكلا جزءًا مهما من النشاط الريفي الزراعي لبلاد المغرب، وقد قام أفراده بنشاطات أخرى إلى جانب الرعي، والتي تمثلت في الزراعة، وهي الصفة المنتشرة تقريبًا في المناطق الشمالية من المغرب الأوسط.

ولا شك أن القبيلة كانت تمثل الوحدة الأساسية للتنظيم الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، والثقافي عند سكان المغرب الأصليين سواء كانوا بدوًا رحلاً أو مستقرين في المدن والقرى، وقد عُمر المغرب الأوسط دائمًا بمجموعات بشرية وافدة ومتحركة تبعًا لمؤثرات الطبيعة من توفر المياه ومناطق الرعي.

والحقيقة أن الصراع بين القبائل كان أكثر الظواهر الاجتماعية حضورًا خلال العصر الوسيط، مع العلم أن معظم القبائل المغربية كانت مولعة بممارسة الحرب، لاسيما إذا تعلق الأمر بمجال التوسع أو إذا شعرت القبيلة بالقوة لكي تزيح ما يجاورها من قبائل، وقد جاء ذلك على حساب مراعي بعضهما البعض.

ويمكن القول إن المغرب الأوسط كمجال جغرافي استوطنته مجموعات قبلية متنوعة، مزجت في نظام حياتها بين نظام الرعي والاستقرار الفلاحي والحياة التجارية.

والواقع أن الظروف السياسية للمغرب الأوسط خلال ق٤-٥هـ/١٠-١١م، لم تكن مستقرة بسبب تعدد القوى المتنافسة، والتي كانت تهدف إلى بسط نفوذها ببلاد المغرب، وقد قامت القبائل البدوية بدور مهم في المغرب الأوسط لأن طبيعته الجغرافية، وما تميز به من خصائص جعلته يجمع بين الزراعة وتربية الماشية، بحيث يمكن القول إن الطابع الرعوي كان الصفة الغالبة على المنطقة.

ولم تكن الحروب التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط هي العامل الوحيد الذي أضر بالأفراد والقبائل البدوية أو الفئة التي مارست النشاط الحرفي بمختلف أشكاله، وإنما كانت الجباية التي تنوعت وزادت حسب حاجة السلطة الحاكمة عاملاً آخر مهمًا في الصراع القائم بين السلطة والقبائل.

ورغم ذلك لم تكن علاقة السلطة القائمة بالحكم مع القبائل البدوية التي تحترف الرعي، هي علاقة تتسم بالصراع الدائم والمجابهة، لأن السلطة الحاكمة في نهاية الأمر هي الراعي الرئيسي لكل أفراد المجتمع فلها مسؤولية حمايتهم من التظلمات القائمة ضدهم.

لقد ساهمت الأوضاع المضطربة للمنطقة في توتر العلاقة بين السلطة القائمة بالأمر، والقبائل، مما أدى إلى ظهور حركات مناهضة لها، كان لها آثار بالغة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، مع العلم أن استصلاح أحوال الرعية والعدل فيهم والإنصاف لهم، والرفق بهم، والعون لهم، والتوسعة عليهم، والتخفيف عنهم هو سبب عمارة البلاد .

إن هذه الدراسة تحاول الكشف عن بيان كل ما يتعلق بموقف السلطة الحاكمة من القبائل البدوية، وآليات التعامل مع بعضهما البعض، وإيجابيات وسلبيات كل منهما خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين في منطقة المغرب الأوسط.

والله أسأل أن ينفع به، وهو سبحانه من وراء القصد

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب،،،

الأبعاد الجغرافية
للمغرب الأوسط ودورها في انتشار القبائل البدوية

إن دراسة الموقع الجغرافي وثيقة الصلة بالبحث التاريخي لما تبينه الأبعاد الجغرافية من أثر مباشر وغير مباشر في شتى النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية كما أن دراسة البيئة الجغرافية للمغرب ضرورة حتمية في فترة العصور الوسطى لأنها تؤثر في الحياة القبلية تأثيرا عظيما، ومعلوم أن الحياة القبلية هي عصب تاريخ المغرب الإسلامي[١] .

وقد اختلفت المصنفات الجغرافية في رسم حدود ثابتة، أو على الأقل تقريبية لصورة واقع المغرب الأوسط، وهو جزء لا يتجزأ من فضاء واسع يشمل إقليم المغرب كله، ولذلك فإن تحديد معالمه الجغرافية تضاربت حولها الروايات الجغرافية والتاريخية، ولا شك أن مجال المغرب الأوسط كان عصب قوامه القوى السياسية التي تداولت على حكمه وعاشت مراحل قوة وضعف انتاب تاريخها الطويل.

والحقيقة أن أغلب ما كتبه الجغرافيون والمؤرخون عن ممالك المغرب الإسلامي وأقاليمه، كان يستند في معظمه على معيار سياسي صرف تعبيرًا عن الحالة السياسية التي كانت سائدة فيه[٢].

ويبدو أن الجغرافي الأندلسي الكبير البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م صاحب كتاب: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، هو أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد توضيحه لحدود فضاء المغرب الواسع الممتد من برقة إلى طنجة، ثم قسمه إلى ثلاثة مناطق هي: إفريقية وقاعدتها القيروان، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، والمغرب الأقصى، الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط[٣].

ومن المنطقي تصور أن رسم حدود بلاد المغرب في رؤية البكري ترجع إلى أساس قبلي، فقد ذكر أن المغرب الأوسط قاعدته تلمسان، وتلمسان هي دار مملكة زناتة، والمركز الأوسط قبائل البربر، وهي أكبر قبيلة بربرية في المغرب من حيث العدد

ومن حيث موقعها الجغرافي، إذ تتمركز وسط قبائل البربر الأخرى، وتلمسان قاعدة المغرب الأوسط لأنها منشأ الإمارات الزناتية، كإمارة المغراويين، وإمارة بني يفرن، ممن كان لهم سلطة وسطوة على القبائل، والمناطق المجاورة[٤].

وأما الجغرافي الإدريسي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م وهو صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق فقد اعتمد في تقسيمه لإقليم المغرب على الوضع السياسي القائم، فالمغرب الأوسط عنده يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية، حيث يقول: "مدينة بجاية في وقتنا هذا (أي في النصف الأول من القرن السادس) مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بنى حماد"[٥].

فهو حين يذكر بني حماد، يقصد بذلك أن حدود المغرب الأوسط هي الخاضعة للحكم الحمادي الممتد من سنة (٣٩٥- ٥٤٧هـ/ ١٠٠٤- ١١٥٢م) والذي يمتد من بونة شرقًا إلى سويسرات غربًا، ومن ساحل المتوسط شمالاً إلى ورجلان جنوبًا[٦].

وفي كتاب الجغرافيا، للجغرافي الأندلسي، الزهري، في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، نجده يقسم إقليم المغرب إلى ثلاثة أجزاء، إفريقية والمغرب الأقصى والسوس الأقصى، ويذكر أن إفريقية تسكنها قبائل من البربر، مثل صنهاجة وزناتة وبرغواطة، ومن مدنها الساحلية طرابلس[٧] وتونس.... إلخ.

أما المغرب الأقصى فيذكر أن أول مدنه تنس[٨] وتليها وهران[٩] وهنين[١٠] ومليلة[١١]، ومن أهم مدنه الداخلية تاهرت وتلمسان وغيرهما[١٢].

فالزهري هنا يحدد الحالة السياسية السائدة للمغرب في ظل الحكم الموحدي، الذي امتد من طرابلس حتى البحر المحيط دون ذكر للمغرب الأوسط[١٣].

أما كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار فيقسم المغرب إلى عدة أقاليم، إفريقية وأول مدنها طرابلس، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان وينتهي إلى وادي ملوية، والمغرب (أي الأقصى)، ويشمل ما وراء وادي ملوية حتى البحر المحيط[١٤].

ويرى الجغرافي الكبير ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، في معجمه الكبير، معجم البلدان، أن منطقة بلاد المغرب تنقسم بعد مصر إلى: إفريقية

والمغرب، فإفريقية تمتد من برقة إلى بجاية أو مليانة باختلاف من نقل عنهم مسألة تحديد هذا الفضاء، والمغرب يمتد من مليانة إلى جبال السوس المحاذية للمحيط الأطلس، والأندلس جزء منه[١٥].

أما ابن سعيد المغربي، المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، فيقسم المغرب إلى عدة أجزاء، ويذكر أن تلمسان تقع في الجزء الأول مع مراكش وفاس والأندلس، أما المغرب الأوسط فيقع حسبه في الجزء الثاني وقاعدته بجاية وهو يمتد شرقًا حتى مدينة قسنطينة، أما مدينة بونة فهي حد سلطنة إفريقية الحفصية على الساحل[١٦] وهذا بالطبع تقسيم سياسي، فقد وصف بجاية التي كانت تحت سلطة الحفصيين بـ "قاعدة المغرب الأوسط".

ثم يأتي أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م صاحب تقويم البلدان وهو من مؤرخي وجغرافي المشرق الإسلامي، فيقسم المغرب إلى ثلاثة: إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، وحدود المغرب الأوسط عنده تمتد من وهران إلى آخر حدود مملكة بجاية، لكنه لا يدرج تلمسان ضمن المغرب الأوسط بل ضمن المغرب الأقصى[١٧].

وبذلك يكون تقسيمه على أساس سياسي لوضع المغرب في القرن الثامن الهجري.

وفي الروض المعطار في خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميري ـ وهو من أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ـ فنراه يقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام: إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، وقاعدة المغرب الأوسط عنده بجاية، وأيضًا تلمسان، فهو يقسم على أساس سياسي وجغرافي في نفس الوقت[١٨].

أما الحسن الوزان صاحب كتاب وصف أفريقيا والمتوفى بعد سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م، فالمغرب عنده أربع ممالك هي: مملكة مراكش ومملكة فاس ومملكة تلمسان ومملكة تونس، وهذا تقسيم سياسي.

وبعد العرض السابق يتضح أن مصطلح "المغرب الأوسط" لم يظهر إلا في القرن الخامس الهجري، ومن أوائل الذين استخدموا المصطلح كان البكري الأندلسي،

وذلك تعبيرًا عن الكيان السياسي القبلي ومركز ثقله قبيلة زناتة البربرية، أما مدلول المصطلح في المصنفات الجغرافية الأخرى، فهو كيان سياسي لم يعرف حدودًا رسمية[١٩].

ولا يمكن دراسة انتشار قبائل الرعي والقبائل البدوية بالمغرب الأوسط ولا معرفة خصائصه دون التعرف على مميزات المنطقة المناخية ومدى تأثيرها على انتشار القبائل وتوزع الثروة الحيوانية المرتبطة بالرعي.

وفي هذا الصدد يمكن القول إن الطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب عامة هي عبارة عن كتلة واحدة متشابهة إلى حد كبير في التضاريس والبيئة والمناخ، فهنالك سلاسل جبلية ضخمة تخترق البلاد من الغرب إلى الشرق، وتصل ما بين أجزائه[٢٠].

ويبدو واضحًا عند دراسة تضاريس المغرب الأوسط أن السلاسل الجبلية والهضاب تسيطر عليه سيطرة شبه تامة وبخاصة في القسم الشمالي منه، وقد أثرت تلك السلاسل في رسم الخطوط الأساسية وتوزيع المظاهر الطبيعية والبشرية[٢١].

وتضاريس المغرب الأوسط تحديدًا تتكون من سلسلتين جبليتين تمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وهما السلسلة التلية في الشمال وسلسلة الأطلس الصحراوي في الجنوب وتفصل بينهما الهضاب والسهول العليا[٢٢].

ومن المنطقي تصور أن تلك الجبال والهضاب التي وجدت بالمغرب الأوسط، قد ساهمت كثيرًا في حماية الأفراد خاصة وقت الحروب والفتن، حيث شكلت ملجأ للقبائل البربرية الثائرة، ومنها على سبيل المثال قبيلة زناتة التي كانت في الغالب تحتمي بالجبال والبراري[٢٣].

ولكن الملاحظ في المغرب الأوسط أن السهول الساحلية فيه نادرة جدًا وحدودها ضيقة للمتنقل بها، كما أنها منعزلة نظرًا إلى تموج الجبال وتعدد المرتفعات[٢٤].

أما السهول الداخلية فمرتفعة بحيث تأخذ شكل الهضاب العليا، ولكنها تضم عددًا من المنخفضات والأحواض المغلقة التي تنحصر بين أطلس التل وأطلس الصحراوي وهي التي تمثل أهم منطقة للرعى وزراعة الحبوب[٢٥].

وبالنسبة لمناخ المغرب الأوسط: فيمكن القول إن التنوع التضاريسي السابق ذكره قد أثر على مناخ بلاد المغرب الأوسط، وساهم في تنوعه، ولذلك فإن الإشارات عن الجو السائد فيمدن المغرب الأوسط كانت تختلف من مدينة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى[٢٦].

ولكن الغالب على مناخ المغرب الأوسط أنه كان ينقسم إلى ثلاثة: أولهما: مناخ البحر الأبيض المتوسط وهو الذي يشمل المناطق الشمالية المطلة على البحر المتوسط والسهول الساحلية، وثانيهما: مناخ معتدل ودافئ في الشتاء وحار بالصيف[٢٧]، ومناخ النقطة الفاصلة بين مناخ البحر المتوسط شمالاً ومناخ الصحراء في الجنوب وكانت به أمطار تصلح للزراعة ولذلك انتشرت به حرفة الرعي[٢٨].

أما المناخ الثالث فهو المناخ الصحراوي، وذلك في منطقة الجنوب؛ حيث الارتفاع الشديد في درجة الحرارة مع انخفاض طفيف في أشهر الشتاء وندرة سقوط الأمطار[٢٩].

وقد ساهم هذا المناخ السائد في المغرب الأوسط في التأثير على النبات والإنسان والحيوان، كما أثر بدوره على النشاط الرعوي بالمنطقة بتعدد الثروات الحيوانية ما بين مواشي ودواب.

وقد اكتملت الخصائص المناخية والتضاريسية التي تميزت بها بلاد المغرب الأوسط، بوجود المياه التي توزعت على المناطق المختلفة نتيجة لسقوط الأمطار الغزيرة، رغم أنها غير منتظمة، فقد اختلفت معدلات سقوطها على منطقة المغرب الأوسط على مدار العام، حيث تبلغ أعلى معدلات سقوطها كثرة في شهر مارس أو أبريل، مما كان له أثره على النشاط الفلاحي والرعوي وتحديد حركة القوافل التجارية، وقد أدى تأخر سقوط الأمطار لفترات طويلة أحيانًا إلى تعدد المجاعات وتفشي الغلاء نظرًا لاعتماد بعض البلاد في مياهها على الأمطار[٣٠]، وكان للرياح التي تهب في الشمال الغربي دور كبير في ذلك نظرًا لاتساع مدارها[٣١].

وهذه الأمطار كانت تمد الأنهار بكمية كبيرة من المياه[٣٢] وقد مثلت الأنهار مصدرًا رئيسيًا من مصادر المياه العذبة على سطح الأرض ومن أشهرها نهر شلف[٣٣] ، ونهر سيرات[٣٤] ونهر مينة[٣٥]. واستخدمت إلى جانب ذلك مياه العيون والآبار لسد حاجات الإنسان والنبات والحيوان معًا، خاصة بالمناطق الصحراوية التي يقل فيها المطر، كما ساهمت في تغذية الأنهار بالمياه بعد فصل الأمطار، أو باستخدامها بديلاً عنها في الزراعة والشرب[٣٦].

ولا شك أن النشاط الرعوي يرتكز على وجود الماء فالماء يساهم بدرجة كبيرة في توفير المراعي الضرورية لكل حيوان.

ومن خلال العرض السابق لجغرافية المغرب الأوسط ودورها في انتشار القبائل البدوية التي تقوم بالرعي، يمكن القول إن المغرب الأوسط تميز بموقع استراتيجي ساهمت فيه العوامل الجيولوجية والمناخية وشكلت سطحه وقسمته إلى مناطق تضاريسية مختلفة من حيث البنية والمظهر، وكان لجغرافيته خصائص عديدة برز تأثيرها على النشاط الرعوي، مما أدى إلى تعدد الثروات الحيوانية المختلفة.

أهم القبائل البدوية بالمغرب الأوسط :

انتشرت في المجال الفسيح لإقليم المغرب العربي ومن ضمنها المغرب الأوسط مجموعة من القبائل المتنوعة[٣٧] بهدف الرعي في المناطق العشبية أو المزارع التي تنتج الأعلاف، أو الرعي المتنقل في الأقاليم الصحراوية.

وقد تنوعت القبائل ما بين مستقرة ورحل[٣٨]، ولاشك أن النظام القبلي في بلاد المغرب بعامة قد شكل أساس البنية الاجتماعية والسياسية[٣٩] وقد حدث ذلك أيضًا في المغرب الأوسط الذي عمرته مجموعة من القبائل البربرية كباقي المناطق المجاورة له والتي اتسمت بتشعب وتعدد بطونها ، وهذا ما أكده الجغرافي الكبير ابن جوقل الذي قال : " لا يلحق عددهم ولا يوقف على آخرهم ، لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري وتبددهم في الصحاري".[٤٠]

وقد ذكر المؤرخ ابن خلدون أن القبائل المستقرة التي تقع في الحيز الجغرافي لمنطقة المغرب الأوسط كانت كثيرة، أو على حد قوله : " أكثر من أن تحصى وكلهم بادية وأهل عصائب وعشائر[٤١].

والحقيقة أن البداوة مثلت جانبًا مهمًا من حياة المغاربة، وقد قسمها بعض الباحثين والمؤرخين من حيث نمط معيشتها، إلى قسمين متمايزين: قسم استقر بالسهول الخصبة والمناطق الجبلية ، سكن البيوت، ومارس الزراعة ، وامتهن بعض الحرف، وهم سكان الأرياف، وقسم آخر: اختار مناطق السهوب والصحراء منتجعًا له ، واشتغل بالرعي وتربية الحيوانات، وجعل من خيام الصوف والوبر وكرًا يأوى إليه وهم سكان البوادي[٤٢].

ومن خلال روايات الجغرافيين والمؤرخين من أمثال اليعقوبي والبكري وابن حوقل وابن خلدون وغيرهم، يتبين أن من أهم القبائل التي استقرت في المغرب الأوسط، هي : هوارة ومكناسة وصنهاجة ومطماطة وكتامة وغيرها. [٤٣]

وهذا النوع من القبائل كانوا يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر".[٤٤]

ولم تكن القبائل المستقرة من أهل المدن فقط ، وإنما استقر بعضهم المدن والبعض الآخر سكن البادية أو ما يطلق عليه اسم " القرية " واختلفوا عن القبائل الرحل أو الظواعن في درجة التحضر التي وصلوا إليها بفضل استقرارهم".[٤٥]

ومن أهم وأكبر القبائل المستقرة في المغرب الأوسط كانت قبيلة صنهاجة الشمال، فقد كانت لها مواطن تسكن في البسائط وبعض الجبال فيما يقرب الساحل ، أي كانوا مستقرين وامتدت أماكنهم من المسيلة إلى حمزة[٤٦] والمدية[٤٧] ومليانة[٤٨] وتاهرت. [٤٩]

وقد أكد المؤرخ الكبير ابن خلدون على أهمية قبائل صنهاجة ومكانتها بين القبائل حين قال : " هذا القبيل من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل المغرب ولا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطونهم".[٥٠]

ولذلك يمكن القول إن قبيلة صنهاجة قد شملت مدنًا عدة بالمغرب الأوسط مثل: أشير وجزائر بني مزغنة[٥١] والمدية ومتيجة وملیانة ثم حمزة والمسيلة وهذا بالإضافة إلى القرى الصغيرة المنتشرة بين هذه المدن ، وكان من أشهر قبائل صنهاجة في منطقة الشمال هي " تلكاتة"[٥٢] التي كان لها مشاركة عسكرية إلى جانب جيش حماد سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م ضد زيري بن عطية"[٥٣].

ونظرًا للمكانة الكبيرة لقبيلة صنهاجة، فقد كان لها دولتان كبيرتان، هما دولة بني زيري بن مناد الصنهاجيين الذين ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيديين ودولة المرابطين بالمغرب الأقصى والأوسط والأندلس[٥٤].

وكان من أهم القبائل المستقرة أيضًا قبيلة كتامة التي قامت على أكتافها الدولة الفاطمية بالمغرب ثم ارتحلت منهم مجموعة إلى مصر مع المعز لدين الله الفاطمي ، وبقيت مجموعة أخرى في منطقة جبل أوراس وما حوله ، وقد أكد ذلك البكري في المسالك والممالك عندما قال : " وسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة ونفزاوة[٥٥] وقسطيلية، وهي لقبائل من كتامة".

وقد أشار الإدريسي في نزهة المشتاق أن زواوة ـ وهي بطن من بطون كتامة ـ كانت تستقر بجبل[٥٦] وانشريس[٥٧].

وتأتي قبيلة هوارة كإحدى أهم القبائل بالمغرب الأوسط وكانت لها بطون ومواطن بتاهرت[٥٨].

ومن قبائل المنطقة أيضًا قبيلة ازداجة أو يزداجة في منطقة المغرب الأوسط وكانت لها أيضًا بطونًا كثيرة من أشهرها بني مسقن ومسطاسة. [٥٩]

أما القبائل الرحل التي كانت في المغرب الأوسط فقد تنوعت ما بين قبائل بربرية وعربية ، والمقصود بكلمة رحل أي متنقلة لأن المفهوم العام للبداوة الرعوية يشمل نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان في طلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها.[٦٠]

ولاشك أن البداوة هي ظاهرة طبيعية حتمتها العوامل الجغرافية القاهرة، كما أن حاجات القطيع للكلأ والماء كانت تحدد التنقلات السنوية والموسمية للرحل، وكان في مقدمة القبائل البربرية الرحل بالمغرب الأول قبيلة زناتة [٦١] التي كانت في حالة تنقل دائم طلبًا للرعي، مع استقرارهم بالأرياف والأطراف[٦٢].

وقد أشار اليعقوبي إلى أن قبيلة زناتة كانت لها مواطن بالمغرب الأوسط وذلك مثل بني برزال وهم من بني دمر من زناتة[٦٣].

ومن قبائل الرحل أيضًا قبيلة مطماطة التي استقرت بطونها في غرب حوض نهر شلف، أما مطماطة نفسها فقد كانت في جوفي مدينة تاهرت[٦٤]. كذلك قبيلة لواتة التي كان أكثريتها من مزاتة[٦٥]، وكانوا ينتشرون بضواحي تاهرت ووادي منياس[٦٦]. كما توطن ببلاد المغرب الأوسط أيضًا جمهور من لماية بتخوم ما يلي الصحراء[٦٧].

ومن القبائل الرحل أيضًا بني دمر وهم من زناتة، وكذلك بني يفرن وهم من شعوب زناتة[٦٨] وقد ذكر المؤرخ ابن خلدون أن النمط المعيشي للقبائل الرحل أو المتنقلة بأنهم كانوا يتخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل[٦٩] وركوب الخيل[٧٠] والتغلب في الأرض وإيلاف الرحلتين[٧١] وهذا تماشيًا مع الأحوال المناخية التي جعلت أفرادًا منهم يتنقلون في البلاد.

وفي الوقت الذي عاشت فيه صنهاجة الشمال مستقرة، كانت صنهاجة الجنوب متنقلة في الرمال الصحراوية، وقد أشار إلى ذلك ابن أبي زرع حين قال "منهم قوم لا يعرفون حرثًا ولا زرعًا ولا ثمارًا وإنما أموالهم الأنعام وعيشهم اللحم واللبن"[٧٢].

ومن الواضح أن تلك القبائل كانت متشابهة في نمط عيشها الرعوي ولا تعرف نوعًا آخر من الملكية الأرضية غير الملكية الجماعية، بينما تملك كل أسرة قطيعها ودوابها وخيامها وأمتعتها، ومن المنطقي تصور أن الإبل كانت تساعد تلك القبائل في عملية التنقل والحركة لأنها لا تحتاج إلى كميات كبيرة من العلف.[٧٣]

ولم تكن القبائل البربرية فقط هي التي تمارس الرعي المتنقل في المغرب الأوسط ، وإنما كانت هناك قبائل من العرب أيضًا وكان وجودهم نتيجة الهجرات العربية وكانوا من البدو الرحل يربون المواشي والخيل ويطلبون المراعي ، وقد اعتمدوا على الإبل فكانت هي ثروتهم. [٧٤]

ومن القبائل العربية التي وجدت في المغرب الأوسط قبيلة بني هلال التي دخلت المغرب مندفعة من أجل بسط نفوذها على الأرض الرعوية باعتبار أنهم بدو يحتاجون إلى مراع. [٧٥]

وقد شكل الأثبج[٧٦] أهم القبائل الهلالية بالمنطقة بعد أن تمكنوا من إخضاع صنهاجة واستقروا بجبال أوراس الشرقية، وكان لهم عدة بطون مثل: كرفة ودريد وأولاد عطية. [٧٧]

ومن القبائل الهلالية أيضًا قبيلة رياح[٧٨] التي كانت لها بطون متنقلة بين الجريد والقيروان والزاب والمسيلة ووارجلان[٧٩] ، وكذلك نواحي قسنطينة وبجاية. [٨٠]

ولاشك أن الغزو الهلالي للمغرب كان عاملاً مهمًا في انتقال أكثر أهل إفريقية إلى المغرب الأوسط ، ولذلك يمكن القول: إن المغرب الأوسط قد عمر باستمرار نتيجة للعناصر البشرية الوافدة، والمتحركة تبعًا للمؤثرات الطبيعية من توفر المياه ومناطق الرعي ، كما أن القبيلة عامة سواء كانت تعيش بالرعي أو الزراعة فإنها كانت تعتمد بالأساس على خصوبة التربة وتوفر العشب والماء وإن لم يوجد ذلك كانت القبيلة تضطر إلى التنقل من مكان لآخر.

القبائل البدوية وممارسة نشاطها في المغرب الأوسط

قامت القبائل البدوية في المغرب الأوسط بممارسة نشاطها في المنطقة والتي تمثلت في الرعي وتربية الحيوان، ولا شك أن الرعي كان يحتل مكانة مهمة في ظل المجتمعات الرعوية، إذ يمثل عنصرًا أساسيًا في الإنتاج من خلال تعهده للماشية تربية وحراسة، ولم يكن الرعي من الحرف المحتقرة داخل المجتمعات الإسلامية

عامة، لأن الأنبياء مارسوا هذه الحرفة وكان الرسول (ص) يقول: "ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم[٨١] ، فقال أصحابه وأنت؟ فقال: نعم على قراريط لأهل مكة"[٨٢].

ولذلك اشتغل بالرعى العامة والخاصة من الفقهاء وأهل العلم وغيرهم، ولكن من الصعب تحديد الفئات التي مارست النشاط الرعوي بالمغرب الأوسط خلال القرنين (٤-٥هـ/ ١٠-١١م) وإنما يمكن القول إن هناك مجموعة متنوعة ومختلفة من فئات اجتماعية متعددة مارست النشاط الرعوي في المنطقة[٨٣].

وكان الكثير من أصحاب الماشية يفضلون البقاء داخل المدينة وتسريح ماشيتهم خارجها، وبخاصة إذا كان صاحب الماشية من أصحاب الوظائف أو الحرف مثل: الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر[٨٤]، والشيخ أبو الربيع سليمان المزاتى[٨٥].

وكانت المنطقة الساحلية السهلية للمغرب الأوسط من أخصب الجهات وأغناها من حيث نوع التربة ووجود المراعي وزراعة الحبوب والمغارسة، وقد اشتهرت المسيلة بمزارعها الممتدة، وقابلها امتلاك سوائم الخيل والأغنام والأبقار[٨٦].

واشتهرت كذلك منطقة وهران بالخصب وبرخص البقر والغنم، وكذلك مدينة جراوة[٨٧].

بينما تميزت مراعي القلعة بجودتها وخصوبتها وصلاحيتها للدواب[٨٨].

واختصت أراضي مدينة تاهرت بمزارع وضياع جمة، وكانت بعض القبائل تستقر خارج أبواب المدينة والأخرى كانت تؤمها في فصل الربيع من أجل الرعي والتجارة وأصبحت المنطقة منتجعًا لقبائل شمال الصحراء، فكثرة مراعيها أكسبتها صفة الرعي أكثر من الفلاحة[٨٩].

وأما عن أنجع المراعي وأصلحها للظلف والحافر، فقد كانت مراعي وجدة[٩٠] كما يذكر البكري، فقد كان ينتهى شحم شاة من شياههم مائتي أوقية[٩١] وقد أكد ذلك المؤرخ الحميري حين قال: "ومراعيها- أي وجدة- أنجع المراعي وأصلحها للسائمة[٩٢].

وغالبًا ما كانت المراعي ملكًا مشاعًا للأفراد، لأن الكلأ والماء من الأشياء التي يشترك فيها الناس وكان المغرب الأوسط مجالاً جغرافيًا استوطنته مجموعات قبلية متنوعة، عملت على نمو حركة اقتصادية أساسها الزراعة وتربية المواشي حول المدن والقري الواسعة بعيدًا عنها[٩٣].

وقد أحيطت مدن المغرب الأوسط بقرى ساهمت في توفير أماكن للمراعي ومثال ذلك قرية جرتيل[٩٤] التي وصفها ابن حوقل بأنها قرية كبيرة كثيرة الزرع والمياه[٩٥] وقرية تاتانلوت[٩٦] وقرية العلويين[٩٧] وقرية بنى واريفن وهي على نهر شلف[٩٨] وقرية سوق هوارة وقرية سوق كرام ومليانة[٩٩].

وقرية ريغ التي بها أرض متسعة وحروث ممتدة وفواكه وبساتين[١٠٠] وكذلك شرشال[١٠١] التي كان بها بادية اكتسبت أهلها مواشي وغنمًا كثيرة وأكثر أموالهم الماشية، وذلك لوفرة الحنطة والشعير عندهم، وهو الغذاء الأول بالنسبة لهذا النوع من الحيوانات[١٠٢].

وساهمت وفرة الحنطة والشعير ببادية جزائر بنى مزغنة في كثرة المواشي من البقر والغنم[١٠٣].

ويتضح من ذلك أن قرى المغرب الأوسط كان يغلب عليها الطابع الفلاحي، إذ لا توجد مدينة إلا ولها منطقة زراعية أو قابلة للزراعة، كما وجدت الأنشطة الاقتصادية للقبائل المستقرة تكاملاً مع النشاط الرعوي للقبائل الرحل بما وفره هؤلاء من مواد أولية ذات أصل حيواني[١٠٤].

وقد وجدت بعض المناطق في المغرب الأوسط لا تسمح للإنسان بالاستقرار فيها، ومثال ذلك المنطقة الجنوبية الواقعة بين المناطق التلية من بلاد المغرب وبلاد السودان، فقد كانت صحراء جافة تشكو من شح المياه وانعدام التربة الخصبة الصالحة للزراعة، ولكن رغم ذلك كان يوجد بها أقوام رحالة يتنقلون في أكنافها ويرعون مواشيهم في أدانيها وأطرافها وليس لهم ثبوت في مكان ولا مقام بأرض[١٠٥].

وكان الرعاة يقصدون المراعي الجبلية الخصبة ويقضون فيها معظم أيام السنة، مثل جبل أوراس[١٠٦] الذي تميز بالمراعي الكثيرة والمياه الغزيرة الدائمة[١٠٧].

وكانت لواتة تنزل بسيط تكرارت بنواحي بجاية، ويعتمرونها فدنًا لمزارعهم ومسارح أنعامهم كما يذكر ابن خلدون[١٠٨].

ولا شك أن تجمع القبائل البدوية حول المدن والمراكز العمرانية الريفية، قد أحدث نوعًا من النشاط داخل مجتمع المغرب الأوسط بصورة جيدة، ومن المنطقي تصور أن ملكية قطعان الماشية هي المصدر الاقتصادي داخل المجتمع الرعوي، وبذلك يبقى الحيوان ثروة طبيعية حية ومورِدًا بيئيًا خصبًا لاسيما ما كان منه أليفًا مستأنسًا[١٠٩] .

السلطة الحاكمة في المغرب الأوسط خلال القرنين ٤، ٥ هـ/ ١٠ ، ١١م

في نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بدأت الدول المستقلة في إقليم المغرب العربي تعاني من الثورات القبلية والنزاعات المذهبية والعصبية والانقسامات داخل أفراد الأسرة الحاكمة، وهذه الأوضاع ساعدت على قيام الدولة الفاطمية سنة ٢٩٦- ٣٦٥هـ/ ٩٠٩- ٩٧٥م، وقد نجحت في القضاء على الدول المستقلة، بما فيها الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط[١١٠].

وبذلك تغيرت الخريطة السياسية لبلاد المغرب، ودخل الإقليم في مرحلة جديدة تحت قيادة الفاطميين التي امتد نفوذها على معظم أراضي البلاد المغربية على يد أبي عبد الله الشيعي[١١١].

ومن المنطقي تصور أن الظروف السياسية التي مر بها المغرب الأوسط في أواخر القرن ٣هـ/ ٩م، والتي أعقبها ظهور الدولة الفاطمية، كان لها تأثيرها على أنشطة وتوزيع قبائله، وقد اهتم الفاطميون كثيرًا بالمغرب الأوسط بعد اعتلاء المهدي سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م[١١٢]، العرش بالمنطقة، حيث عمل على إخضاعها ليتمكن من مد نفوذه إلى المغرب الأقصى، وقد نجحوا في إخضاع تاهرت[١١٣].

نظرًا لأهميتها، وبذلك تكون حدود الدولة الفاطمية قد شملت المغرب وإفريقية وما إليها إلى أحواز تلمسان[١١٤].

ونظرًا للأهمية الاستراتيجية للمغرب الأوسط، فقد حرص الفاطميون على التوسع فيه، وإنشاء قاعدة أخرى لهم إلى جانب تاهرت في إقليم الزاب[١١٥]، شرق المغرب الأوسط، وهي مدينة المسيلة[١١٦] وكان الهدف من وراء ذلك مصالحهم الاقتصادية، ومراقبة تحركات القبائل البربرية التي كثر خروجها على السلطة الفاطمية، خاصة بنو يفرن، ومغراوة[١١٧].

ولا شك أن تأسيس قاعدة المسيلة كان يمثل مركزًا رئيسيًا لتتزود منه الجيوش الفاطمية بالإمدادات[١١٨].

وقد اتبعوا ذلك ببناء مدينة أشير[١١٩] لنفس الأهداف السابقة، بالإضافة إلى تمكينهم من ضرب القبائل المعارضة لهم في الجهات الغربية[١٢٠]، وقد أشار المؤرخ ابن خلدون إلى أن تأسيس المسيلة كان ضربة موجعة للزناتيين[١٢١]، ومن الملاحظ أن زناتة كانت تصر على محاربة صنهاجة رغم هزائمها المتكررة، وذلك رغبة منها في الانتقام من الفاطميين، وسعيًا لإيجاد وسيلة لتحسين اقتصادها، وتنظيم شئون مجتمعها، ولعل ذلك يفسر تقلص مضاربها فيما بعد بالمغرب الأوسط، الذي كان يعرف باسمها.

وبتأسيس المدينتين السابقتين إلى جانب مدينة تاهرت أصبح المغرب الأوسط يتكون من ثلاث قواعد رئيسية، نجح الفاطميون من خلالها في بسط نفوذهم على الجهات المعارضة لهم وبخاصة المنطقة الغربية[١٢٢].

ومن الواضح أن مصلحة الفاطميين كانت تكمن في تأسيس قاعدة لقبيلة قوية مثل صنهاجة يمكنهم الارتكاز عليها لضمان استقرار حكمهم في منطقة المغرب الأوسط[١٢٣] وقد ظهر ذلك خلال الصراع الفاطمي الزناتي عن طريق صنهاجة، الذي أدى إلى نزوح زناتة إلى ما وراء وادي ملوية[١٢٤] بحيث صار المغرب الأوسط

كله لصنهاجه[١٢٥] وفي المقابل تغيرت البنية السكانية للمغرب الأقصى ودخل عهدًا جديدًا في تاريخه[١٢٦].

ولذلك يمكن القول إن التوسعات الفاطمية في بلاد المغرب كانت على حساب أراضي القبائل البربرية في المغربيين الأوسط والأقصى [١٢٧].

وبعد أن رغب الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في الرحيل إلى مصر، ترك أمر المغرب إلى بلكين بن يوسف بن زيرى[١٢٨] ، وبذلك أصبح المغرب تحت سلطة **بنى زيرى الصنهاجيين نيابة عن الفاطميين**، وقد تعاقب على حكمه وحكم إفريقية خلال الفترة الممتدة ما بين سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م (تاريخ رحيل الفاطميين) وسنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٨م (تاريخ قيام دولة بنى حماد) ثلاثة من أمراء بني زيرى، هم [بلكين ٣٦١- ٣٧٣ هـ وابنه المنصور ٣٧٤- ٣٨٦هـ وحفيده باديس ٣٨٦- ٤٠٦هـ][١٢٩].

وقد أشار المؤرخون إلى **اختلاف الفترة الحمادية عن غيرها من الفترات**، فقد نجح حماد[١٣٠] في تأسيس مدينة القلعة[١٣١]، والقضاء على الثورات التي قامت ضده من أفراد أسرته، فأصبح مسيطرًا على المغرب الأوسط، وبالتالي استقلت الدولة الحمادية في المغرب الأوسط، وأصبحت الدولة الزيرية منقسمة إلى فرعين: فرع دولة المنصور بن بلكين وأحفاده أصحاب القيروان، وفرع دولة حماد بن بلكين وأحفاده في القلعة بالمغرب الأوسط[١٣٢]. ثم بدأ إقليم المغرب يدخل في مرحلة جديدة من تاريخه **بظهور دولة المرابطين**، بعد نجاح يوسف بن تاشفين في فتح فاس سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦١م، وبعض مدن المغرب الأقصى، بحيث يمكن القول إن دولة المرابطين قد بلغت أوج اتساعها وقوتها في عهده وبخاصة بعد تأسيسه لمدينة مراكش سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٥٥[١٣٣].

وقد توجه المرابطون بعد سيطرتهم على المغرب الأقصى إلى التوغل في المغرب الأوسط، فأخضعوا تلمسان ثم استولوا على وهران وتنس، وبعد ذلك توالت الفتوحات إلى أن تحول المغرب الأوسط إلى ولاية مرابطية قاعدتها تلمسان، التي تداول على

حكمها مجموعة من الولاة المرابطين، وظل الأمر كذلك حتى سقوط دولة المرابطين على يد الموحدين سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٧م[١٣٤].

وتلك كانت نظرة على السلطة الحاكمة للمغرب الأوسط خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين، والهدف من عرضها بيان خريطة المغرب السياسية خلال هذه الفترة لمعرفة موقفها فيما بعد من القبائل البدوية.

موقف السلطة الحاكمة من القبائل البدوية

إن استقرار أفراد المجتمع مرتبط ارتباطًا قويًا بسلطته الحاكمة، فلا شك أن السلطة الحاكمة أو القائمة على حكم المجتمع الذي تعيش فيه هي التي تمثل الراعي الأول لأفراد هذا المجتمع، وبالتالي فهي مسئولة مسؤولية تامة عن حمايتهم من مختلف التظلمات القائمة ضدهم، ولكن قوة السلطة الحاكمة وضعفها كان له تأثير على علاقة الدولة بالأفراد، مما يؤدي أحيانًا كثيرة إلى الإضرار بهم، ومعنى ذلك أن الحروب التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين، لم تكن هي السبب الوحيد الذي أضر بالأفراد الذين يمارسون النشاط الحرفي بمختلف أشكاله كالرعي أو غيره، بل كانوا من جهة ثانية مرغمين على أداء الضرائب[١٣٥].

وهذا ما يفسر الصراع القائم بين القبائل الصحراوية التي تزاول مهنة الرعي في الصحراء والسلطة الحاكمة أو القائمة على حكمهم، خاصة وأن دفع المجبي بالنسبة إليهم في مختلف المراحل، هو تعبير عن الخضوع إلى المركز السياسي.

وعند النظر في القبائل المغربية يلاحظ أنها كانت تعيش على شكل تجمعات سكنية قريبة من بعضها البعض وفي أماكن محصنة[١٣٦].

الصراع بين صنهاجة وزناتة وأثره على القبائل البدوية

كان الصراع حول المناطق الرعوية سببًا رئيسًا في التنافس القوى بين القبائل المغربية في منطقة المغرب الأوسط، ومن المنطقي تصور أن تشعل الدولة الفاطمية

الصراعات القبلية بعد أن فشلت في الوقوف أمام قبيلة زناتة الكبيرة والتي ظلت تؤرق الدولة الفاطمية بثوراتها ورفضها لسلطتها، ولذلك لجأ الفاطميون إلى العدو الرئيسي لزناتة وهي قبيلة صنهاجة التي يتزعمها زيري بن مناد[١٣٧].

ويبدو أن استمرار العداوة بين صنهاجة وزناتة أخذ فيما بعد شكلاً دينيًا، لكن السبب الحقيقي هو المنافسة على مناطق الرعي ليس إلا، ومن المؤكد أن الفاطميين أدركوا أن سياسة جعفر بن علي بن حمدون[١٣٨] قد فشلت في التصدي لقبيلة زناتة، ولذلك قاموا بإنشاء ولاية على حدود ولاية جعفر لزيري بن مناد وجعلوا قاعدتها مدينة أشير[١٣٩].

وفي سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م خرج مصالة بن حبوس[١٤٠] من تاهرت إلى زناتة فقتل وسبي[١٤١] وفي سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م شن القائم[١٤٢] حملة ضد زناتة وبنى كملان[١٤٣] وكيانة[١٤٤] بقيادة جعفر بن عبيد وحاصرهم بقلعة عقار[١٤٥] فقاتلهم وأحرق ديارهم وأخذ النعم والخيول[١٤٦]. وتكرر هذا الموقف أيضًا في سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م حيث قاتلهم في حصنهم المعروف بأغزر[١٤٧] وانتهب كل ما في الحصن[١٤٨].

وخرج زيرى بن مناد بقوة عسكرية اتجه بها إلى تاهرت فافتتح مدنًا ونهب وأحرق، وكان ذلك في سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م[١٤٩] ومن الملاحظ أن زيرى بن مناد كان عنيفًا في تعامله مع البربر وقد استمر على ذلك مدة تقرب من ستة وعشرين عامًا[١٥٠].

وهذا السلوك من جانب الدولة الفاطمية ضد القبائل في المغرب الأوسط جعلت بعض الباحثين يصفون سياستها بالإعصار العنيف الذي هب على بلاد المغرب كلها فقضى على ما كان قائمًا من الدول في إفريقية والمغرب وأثار القبائل بعضها على بعض لما ألقى من الفتن بينها[١٥١].

وفى ذلك الصدد يمكن القول إن الطبيعة الغالبة على القبائل المستقرة بأرض مسيلة وغيرها فى مدن المغرب الأوسط ، إما أنها قبائل خارجية إباضية نكارية أو قبائل زناتية ، ولعل هذا ما يفسر ذلك العداء الشديد منهم للفاطميين وكثرة ثوراتهم وتمردهم

عليها ومدى اهتمام ولى العهد أبى القاسم محمد بحملات عسكرية كبرى بأرضهم وبناء مدينة المسيلة .

موقف السلطة الحاكمة من القبائل البدوية بعد رحيل المعز إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م.

بعد أن رحل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م، ترك أمر المغرب تحت سلطة بني زيري الصنهاجيين ليكونوا نيابة عن الفاطميين في حكم هذه البلاد.

ويبدو أن الخلفاء الفاطميين كانوا يعتمدون على حلفائهم من البربر ويثقون فيهم، وقد أغروهم بالمناصب والأموال والأراضي وأعفوهم من الجبايات في مقابل مساندتهم ضد القبائل المناهضة لهم والمعادية لحكمهم.

ويذكر المؤرخ الكبير الشماخي في السير أن قبيلة صنهاجة بدأت تتجبر وتغصب أموال الناس في بلاد المغرب بعد أن ترك لها الفاطميون حكم البلاد(١٥٢) والذي يؤكد ذلك وصية المعز لدين الله الفاطمي ليوسف بن زيرى الصنهاجي حين قال له "تركت لك بإفريقية مائة ألف منزل، فاجعل في كل منزل فارسًا تكتفي بذلك، وتأتي على كل من يحاربك"(١٥٣).

وبناء على تلك الوصية، تحرك زيرى بن مناد في أول حركاته داخل المغرب متجهًا إلى زناتة فهزمها واستأصل شأفتها، وفتح معاقلها وسبى أموالها وذراريها(١٥٤) .

ويستنتج الدارس للنشاط الصنهاجي أن اتساع نفوذ القبيلة قد اقترن بما تقدمه من خدمات للفاطميين ، إلا أن الوضع أضحى ينبئ باحتدام الصراع بين صنهاجة وزناتة التى تعاظمت قوتها فى المنطقة وسيطرت على جزء كبير منها وامتد نفوذها حتى تاهرت(١٥٥) .

بلكين بن زيرى وصراعه مع قبائل البدو

في سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م بدأ بلكين بن زيرى سلسلة من الحملات العسكرية على القبائل البدوية الرعوية وغيرها، وبخاصة قبيلة زناتة ومواطنها في بلاد المغرب(١٥٦)

وكان بلكين قد تحرك من قاعدته أشير في بلاد المغرب متجهًا إلى زناتة، ودارت بين الفريقين حروبًا شديدة، وقد أكد ذلك المؤرخ الإيلاني في مفاخر البربر حيث قال: "فأوغل في ديار زناتة وقتل منهم في مواطن كثيرة خلقًا كثيرًا واستولى على تاهرت والمسيلة وطبنة[١٥٧] وباغاى[١٥٨] وبجاية[١٥٩] وبسكرة[١٦٠] وجميع المدن بالمغرب حتى لم يبق لزناتة في شيء منها أمر"[١٦١].

ويبدو أن بلكين تقلد ما كان لوالده من أعمال، كما يقول المؤرخ الكبير ابن خلدون الذي ذكر أنه "أثخن في البربر أهل الخصوص من مزاتة وهوارة ونفزة، وتوغل في المغرب في طلب زناتة فأثخن فيهم"[١٦٢].

وقد تكرر هذا الموقف مرة أخرى في سنة ٣٦٩هـ/ ١٠٠٦م حين زحف بلكين بن زيرى إلى المغرب وهاجم قبيلة زناتة بجيش ضخم[١٦٣].

ومن المؤكد أن تلك الهجمات على القبائل الصحراوية وبخاصة الرعوية، كانت تؤدي إلى أضرار كثيرة بمناطق الفلاحة التي تعتمد عليها الأغنام والماشية، كما أن أفراد الجيش كانوا يقومون بجمع الكثير من الماشية والأغنام ويستولون عليها، ومعنى ذلك أن الاضطرابات السياسية التي شهدها المغرب الأوسط منذ بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وحتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، كان لها أثرها الواضح على القبائل البدوية، والتي كان الهدف من ورائها ضرب التجمعات القبلية المغربية بالتجمع الصنهاجي[١٦٤].

ومن الجدير بالذكر أن الدولة الزيرية لجأت إلى الضغط على قبائل البدو بالمغرب الأوسط والمناهضة لها، مما أدى إلى هجرة بعض القبائل ما بين سنة ٣٠٥هـ- ٣١٢هـ/ ٩١٨- ٩٢٥م، وقد اتخذت شكل هجرة تطوعية ثم تطورت بعد ذلك إلى هجرة قسرية وذلك للهرب من انتقام الفاطميين[١٦٥].

ومن الواضح أن الفاطميين كانوا يتعمدون إخلاء منطقة المغرب الأوسط من القبائل التي كانت تهدد وجودهم في المنطقة وهذا ما دفعهم إلى اتباع سياسة التهجير القسرية لقبائل المنطقة .

وقد علق احد الباحثين عن سياسة الفاطميين تجاه القبائل البربرية فى بلاد المغرب بقوله : " لقد اختار الفاطميون من القبائل البربرية بالمغرب ، قبائلهم العريقة التى تملك موروثا حضاريا كبيرا ولم توظف من قبل ، بمعنى انها حاولت استثمار الطاقات الكامنة لهذه القبائل واستغلال إمكاناتها المادية وقدراتها البشرية وأنساقها الاجتماعية لخلق عصبية منسجمة ، تتمتع بهيبة كبيرة تمكن من بسط نفوذها على المنطقة"(١٦٦).

وهكذا يمكن القول إن الفاطميين سلكوا سياسة متميزة تجاه القبائل البربرية وفقا لما يخدم مصالحهم، وعملوا على تفادى اصطدام مصالح القبائل الموالية لهم ، فأوكلوا لكل منها مهمة بعيدة عن الأخرى ووازنوا بين امتيازاتها ، ولدعم هذه السياسة تبنى الفاطميون أسلوب الترغيب والترهيب لتحقيق مآربهم السياسية والمذهبية .

موقف الحماديين من القبائل البدوية بالمغرب الأوسط

لم يكن الفاطميون هم الوحيدون الذين قاموا بتهديد القبائل البدوية التي تقوم بالرعي وإجلائها من مناطقها، فقد أشار المؤرخ ابن خلدون إلى أن الحماديين اتبعوا نفس السياسة، وذكر أن حمادًا لما اختط مدينة القلعة بجبل كتامة، نقل إليها أهل المسيلة وحمزة وخربهما(١٦٧).

وكانت نتيجة ذلك سوء الأحوال الاجتماعية بسبب ترك الأفراد بالإجبار من مواطنهم إلى أماكن أخرى .

وكان للنزاع الداخلي للسلطة الحاكمة ، دور مهم لما يحدث للقبائل في منطقة المغرب الأوسط، ومثال ذلك الاضطرابات التي حدثت في العلاقة الداخلية للصنهاجيين، أي بين بني زيرى بالمغرب الأدنى وأبناء عمومتهم الحماديين بالمغرب الأوسط، ففي سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٦م قامت معركة بين باديس بن المنصور المتوفى سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٦م وابن حماد، وقد انهزم فيها ابن حماد هزيمة ساحقة، وقد قام جيش باديس بتخريب كل ما هو موجود أمامه من بلاد(١٦٨).

وترتب على تخريب المدن والبلاد تقلص الزراعة وإنتاجها، وهروب الفلاحين إلى الجبال وعدم قدرتهم على حماية ممتلكاتهم، وقد أدى ببعضهم إلى هجرة ديارهم وترك أملاكهم[١٦٩].

ومن المنطقي تصور أن النزاعات الداخلية واضطرابات العلاقات وتطور الصراعات ساهم بشكل كبير في توتر العلاقة بين السلطة الحاكمة والقبائل الموجودة على أرض الواقع ، مما أدى إلى ظهور حركات مناهضة كان لها آثار بالغة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي، مع العلم أن استصلاح أحوال الرعية والعدل فيهم، والإنصاف لهم، والرفق بهم، والعون لهم، والتوسعة عليهم والتخفيف عنهم، هو السبب في عمارة البلاد وعمارة البلاد هي السبب في استكثار الفوائد والغلات وتنمية المال وزيادة الخراج[١٧٠].

ولا شك أن عمارة البلاد تستطيع القبائل البدوية أن تحققه إذا عرفت حالة استقرار تستطيع بها ممارسة النشاط الزراعي وتربية الماشية، ولكن حدوث ضعف في السلطة المركزية وانعدام الأمن لا يمكن بحال من الأحوال يؤدي إلى استقرار أو تطور في الأوضاع الاقتصادية.

ومن هنا تكمن أهمية السلطة الحاكمة بالرغم مما يؤخذ عليها من سلبيات، ولكنها تستطيع أن تلعب دورًا مهمًا في ضبط العلاقة بين القبائل، خاصة بالنسبة للبدو الرحل الذين يعيشون بمنأى عن السلطة المركزية ولا يدفعون ضرائب ولا يخضعون للمراقبة وإنما تكتفي منهم الدولة حتى في إبان قوتها بمجرد الولاء والتبعية الإسمية.

ومن الثورات المهمة والخطيرة التي أدت إلى قتل الآلاف من البشر، وكانت سببًا في اختلاط الناس في الغنم[١٧١] ثورة أبي يزيد مخلد[١٧٢] ، فلولا قوة الدولة ومكانتها السياسية والعسكرية لكانت أموال الناس وأعراضها قد انتهكت، لأن القبائل التي خرجت مع هذا الخارجي كانت تهدف إلى نهب الأموال[١٧٣] وبالقضاء على هذه الثورة انكسرت شوكة زناتة، وانزاحت أعداد كبيرة منها إلى الغرب كهجرة بنى يفرب إلى تلمسان[١٧٤].

ولما أصبح حماد أميرًا على الزاب والمغرب الأوسط تتبع زناتة أيضًا وتولى حربهم

"وكان نزوله ببلد أشير والقلعة متاخمًا لملوك زناتة وأحيائهم البادية وضواحي تلمسان وتاهرت"[١٧٥].

وبعد أن أصبحت مراكش مدينة للمرابطين، قام يوسف بن تاشفين بمطالبة مغراوة وبنى يفرن وقبائل زناتة ، وجذب الحبل من أيديهم، وكشف ما نزل بالرعايا من جورهم وعسفهم[١٧٦].

إذن، قوة الدولة ومكانتها السياسية والعسكرية يلعبان دورًا كبيرًا في حفظ أمن وسلامة الرعية، وكذا ضبط مصالحها الداخلية، وتساهم بدرجات متفاوتة مع إبقاء هذه القبائل في منتجعاتها بالقفر تطارد العشب في تنقلاتها.

أو في أماكن استقرارها تنتج ما يكفيها من المعاش أو تقوم بدور المرشد والحارس للقوافل التجارية أو تغزو بعضها بعض[١٧٧].

ولكن ضعف السلطة المركزية وعجزها عن فرض نفوذها على الأطراف يجعل القبائل تسرع باتجاه المناطق الخصبة وتتوغل في أراضي الدولة مزاحمة أهلها بل مستأثرة بخيرات الأرض، سالبة الأموال من زرع وماشية، والنتيجة هي الحرب الدائمة[١٧٨]. ومن المنطقي تصور أن الاقتصاد الرعوي يعيق الزراعة نتيجة لتحول الحقول إلى مراعي وبخاصة في فترة الاضطرابات والفوضى السياسية ويترتب على ذلك قلة الأشجار وضعف الغطاء النباتي، وبالتالي يتعذر العودة إلى إنتاج زراعي وتهجر القرى ويغادر السكان مواطنهم وتحل الخيام محل الدور أي سيغطى الرعي المتنقل على المستقر.

السياسة الضريبية للفاطميين وأثرها على القبائل البدوية

كان للسياسة الضريبية للدولة الفاطمية في بلاد المغرب أثرها الكبير على القبائل البدوية، ولا شك أن إقليم المغرب كان يعد أحد المصادر المالية المهمة بالنسبة للخلافة الفاطمية، وقد استعملت الدولة شتى الوسائل لجمعها[١٧٩]، وقد ذكر ابن حوقل في صورة الأرض أن الراعي أبي الحسن بن أبي علي، صاحب بيت مال أهل

المغرب أنه في سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، دخل المغرب من جميع وجوه أمواله وسائر بحوره ونواحيه وأصقاعه عن خراج عشر وصدقات ومراع.... فيكون من سبع مائة ألف دينار إلى ثمان مائة ألف، ولو بسطت يده فيه لبلغ ضعفه"[١٨٠].

وقال ابن حوقل أيضًا : " وكان على البربر بالقرب من المسيلة صدقات وخراج غزير"[١٨١]. وقد أشار المقريزي في اتعاظ الحنفا إلى شيء من هذا القبيل عندما قال: "بعث المعز خفيفًا الصقلبي إلى شيوخ كتامة يقول: يا إخواننا قد رأينا أن ننفذ رجالاً من قبلنا إلى بلدان كتامة يقيمون بينهم، يأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها علينا في بلادهم"[١٨٢].

ومعنى ذلك أن الضرائب شملت الأنشطة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وعلى الداخل والخارج، وما ذكره المؤرخون والجغرافيون هو دليل على شمولية الضرائب وتنوعها في المغرب الأوسط خلال العصر الفاطمي.

وكان جباة الدولة يحرصون على تحصيل الأموال ويمنعون أهل المواشي من تسريح مواشيهم حتى يعطوهم الأموال المطلوبة، فقد ذكر المؤرخ ابن عذارى أنه في سنة ٣٠٧هـ/ ٩٥٢م، كان بإفريقية طاعون شديد وغلاء سعر، مع الجور الشامل من الشيعة والتعلل على أموال الناس في كل جهة[١٨٣].

ونتيجة للسياسة الضريبية قامت عناصر معارضة للسلطة بثورات ضدها، مثل ثورة أهل نفوسة سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٣م بسبب المغارم والإتاوات على أهل بوادي وقرى نفوسة[١٨٤]، ولكن الثورة فشلت ودفع أهل نفوسة المغارم والإتاوات التي غالى الفاطميون في تقديرها[١٨٥].

وبذلك تضرر عدد كبير من أفراد البادية من هذه الضرائب، مما دفع بعضهم إلى التمرد وتأييد الخوارج واعتناق مبادئهم[١٨٦].

وفي بعض الأحيان كان يحدث تغيير في جمع الضرائب نتيجة لأسباب سياسية أو اقتصادية، كان القصد منها إصلاح الأوضاع القائمة، ومثال ذلك عندما قام المنصور الفاطمي سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٧م بإعفاء الناس من دفع العشر والصدقات

وجميع اللوازم، وذلك بعد الأحداث الخطيرة التي عاشها المغرب أثناء انتفاضة صاحب الحمار[١٨٧].

ورغم تخفيض الضرائب من حين لآخر تبعًا للظروف والأحداث، إلا أنها على العموم كانت مرتفعة واستمر الجباه في إرهاق السكان بالمطالب الضريبية.

وقد استمرت السياسة الضريبية المجحفة ببلاد المغرب حتى بعد رحيل الفاطميين ، فقد أوصى المعز لدين الله الفاطمي بنى زيرى الصنهاجيين، بعدم رفع الجباية عن أهل البادية[١٨٨] فعندما دخل بلكين بن زيرى قصر السلطان الفاطمي سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٥م أخرج العمال وجباة الأموال إلى سائر البلدان[١٨٩].

وفي سنة ٣٧٩هـ/ ٩٧٩م تشدد عامل إفريقية يوسف بن أبي محمد مع أهل الريف في الجباية حتى أصبح أهل الحضر في أمن وعافية وأهل البادية في عذاب وغرامة ومنها مغارم على المراعي وغيرها[١٩٠].

وكل ذلك يؤكد حرص الزيريين الشديد من أجل جمع الأموال[١٩١].

وأما عن الضرائب في عهد الدولة الحمادية وكيفية الحصول عليها، فإنه يلاحظ عدم وجود إشارات واضحة عنها، نظرًا لدخول بنى حماد في حروب مع زناتة ومع المدن التابعة للمرابطين بالمغرب الأوسط كتلمسان.

ولكن من المنطقي تصور أن الحروب تتطلب أموالاً كثيرة لكسب الأنصار وتوفير الأسلحة والمعدات وضمان الحلفاء وكان الخراج أحد المصادر المهمة لذلك كما ذكر ابن خلدون[١٩٢].

وقد أشار البكري إلى أن مستخلص مدينة بونة[١٩٣] غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار[١٩٤] وأن جباية مدينة مرسى الخرز[١٩٥] بشرقي مدينة بونة كانت عشرة آلاف دينار .

ومن ناحية أخرى كان الحماديون يبنون القصور بمدينتي القلعة وبجاية، مما يدل على كثرة الأموال التي يحصلون عليها، وهذا ما أكده ابن خلدون عندما قال: "وملكوا

عليهم الضواحي يتحففون جوانبها يعقدون لهم المراصد ويأخذون لهم الإتاوة على التصرف في أوطانهم[١٩٦].

ومن خلال هذا يلاحظ أن العرب برزوا كعمال للدولة الحمادية يقومون على جباية الأموال وتنظيم الأمور، وهذا ما قصده ابن خلدون من عبارة ويقعدون لهم المراصد.

وقد أشار المؤرخ ابن عذارى من جهة أخرى إلى أن حمادًا كان يملك أموالاً كثيرة قبل قيام الدولة الحمادية، وذلك في أحداث سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م عندما هزم حماد أمام الزيريين، فقال: "وأخذ الناس من الأموال والغنائم ما لا يحصى عددًا وكثرة"[١٩٧].

ولكن الدولة الحمادية مثلها مثل غيرها من الدول الأخرى التي شهدت تقلبًا وتغيرًا في أحوالها المالية في مراحل مختلفة نتيجة للعوامل السياسية والاقتصادية المحيطة بها.

وأما في فترة حكم المرابطين لبلاد المغرب فمن الملاحظ أن هذه الدولة في بدايتها أو مراحلها الأولى لم تفرض فيها إلا الضرائب الشرعية فقط، وذلك لأن عبد الله بن ياسين كان قد أمر عماله على النواحي بإقامة العدل وإظهار السنة فيها وألزمهم إعطاء الزكاة والعشر وأسقط ما سوى ذلك من المغارم المحدثة[١٩٨]. وخاصة تلك التي فرضها الزناتيون من قبل[١٩٩].

وقد سار على هذا النهج الأمير يوسف بن تاشفين لما ملك البلاد، وقد أكد المؤرخ ابن أبي زرع ذلك عندما قال: "لم يكن في عمل بلادهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ولا وظيفة من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر، وكثرت الخيرات في دولتهم وعمرت البلاد ووقعت الغبطة[٢٠٠].

ومن الواضح أن السياسة الضريبة المجحفة من الأسباب الرئيسية في قيام ثورات العامة التي تؤدي في النهاية إلى نتائج وخيمة، وهذا ما حدث في سياسة المرابطين فيما بعد مرحلتها الأولى، لأن سياسة الجهاد ضد نصارى الشمال في الأندلس

جعلتهم في حاجة إلى ضرائب متعددة لضمان استمرارية تدفق الأموال لبيت المال[٢٠١].

وقد تعرض الرعاة المستقرون والممارسون للنشاط الزراعي لتعسف المتقبلين والخراص، الذين أمعنوا في تحصيل الأعشار ومختلف المكوس غير الشرعية، وقد فرضت ضرائب على دواب النقل، بل حتى على أضحية العيد[٢٠٢].

وهذا يعني أن التعسف الضريبي لا يمكن أن تسلم منه السياسة المالية لأي دولة إسلامية كانت سواء بالمشرق أو المغرب خاصة خلال المرحلة الثانية من عهدها، ويذكر أحد الباحثين أن ما كان يؤخذ من أهل البادية زكاة الماشية، وحتى الأراضي الرعوية أخذت عليها إتاوة أطلق عليها بالمغرب الأوسط بخراج الجبال[٢٠٣].

وبذلك عانت الفلاحة بما فيها من ثروة حيوانية كثيرًا من الضرائب، وذكر ابن الأزرق "أن العدوان في الجبايات والأموال والفتن الحادثة من انتقاض الرعايا، هي من الأسباب المؤدية لكثرة وقوع المجاعات الناتجة عن قلة الأقوات[٢٠٤].

كما سببت هذه المسألة التمرد لدى القبائل التي كانت تعيش على الحل والترحال دون أن تضبطها حدود، وكانت تعد نفسها كيانًا حرًا شبه مستقل.

وبعد العرض السابق عن الضرائب وأثرها على القبائل البدوية، والتي قامت بها السلطة الحاكمة في ذلك الوقت ممثلة في الدولة الفاطمية بالمغرب وبنى زيرى وبنى حماد، ثم العهد المرابطي بعد ذلك، قد أثرت كثيرًا على النشاط الفلاحي والرعوي للقبائل البدوية في بلاد المغرب الإسلامي على وجه العموم بما فيها المغرب الأوسط كجزء مهم من جغرافية المنطقة.

****

نتائج البحث

❖ كان للطبيعة الجغرافية للمغرب الأوسط دور مهم في نظام الرعي وممارسته لدى القبائل البدوية فقد تأثروا بطبيعة المناخ من حيث ندرة الموارد والإجبار على التنقل من أجل توفير الكلأ ومصادر المياه.

❖ أن سياسة الخلفاء الفاطميين تجاه القبائل كان هدفها الحرص على عدم تصادم مصالح أتباعهم، وقد أدت الصراعات القبلية إلى لجوء بعض قبائل البدو إلى الرعي المتنقل وذلك هروبًا من الخضوع للسلطة الحاكمة.

❖ ظهر من خلال هذه الدراسة أهمية نشاط القبائل البدوية ومهنة الرعي بما توفره من حيوانات نفعية عمت فوائدها مختلف فئات المجتمع بطرق مباشرة وغير مباشرة كاستغلال أصوافها وأوبارها وأشعارها أو اعتمادها للركوب والحمل والحراثة.

❖ أن الظروف السياسية للمغرب الأوسط خلال القرنين ٤ ، ٥هـ /١٠ ، ١١م لم تكن مستقرة ، بسبب تعدد القوى المتنافسة والتى كانت تهدف إلى بسط نفوذها ببلاد المغرب، وكان لغياب الوضع الأمني نتيجة للحروب والصراعات أثره على تحركات القبائل من مكان إلى آخر لاختيار المكان المناسب لمعيشتهم.

❖ اختلفت طبيعة العمل في القبائل البدوية ما بين مستقرين يمارسون الزراعة وما بين من يجمعون بين الزراعة وتربية الماشية وبين من كانوا رحلاً يعتمدون على تربية الغنم.

❖ كان للنزاع الداخلي للسلطة الحاكمة دور مهم فيما حدث للقبائل البدوية في منطقة المغرب الأوسط، ولم يكن الفاطميون هم الوحيدون الذين قاموا بتهديد القبائل، ولكن الحماديين أيضًا اتبعوا نفس السياسة.

❖ لم تختلف منطقة المغرب الأوسط عن المناطق الأخرى في إقليم المغرب من حيث أعمال القبائل البدوية ونظم الرعي والصراعات والاضطرابات التي كانت

تحدث بين القبائل، وقد قامت القبائل البدوية التي كانت تحترف الرعي في مجتمع المغرب بدور مهم في النهوض بالحياة الاقتصادية.

❖ احتلت القبائل البدوية مكانة مهمة في ظل مجتمعات المغرب العربي ورغم ما أخذ من سلبيات على السلطة الحاكمة في ذلك الوقت إلا أنها لعبت دورًا مهمًا في ضبط العلاقة بين القبائل خاصة بالنسبة للبدو الرحل الذين يعيشون بمنأى عن السلطة المركزية.

❖ ظهر من خلال هذا البحث اكتشاف نقص كبير في الدراسات التي تعنى بالجانب الاجتماعي للمغرب الإسلامي، لا سيما إذا ما تعلق الأمر بالمغرب الأوسط .

" والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة "

*****

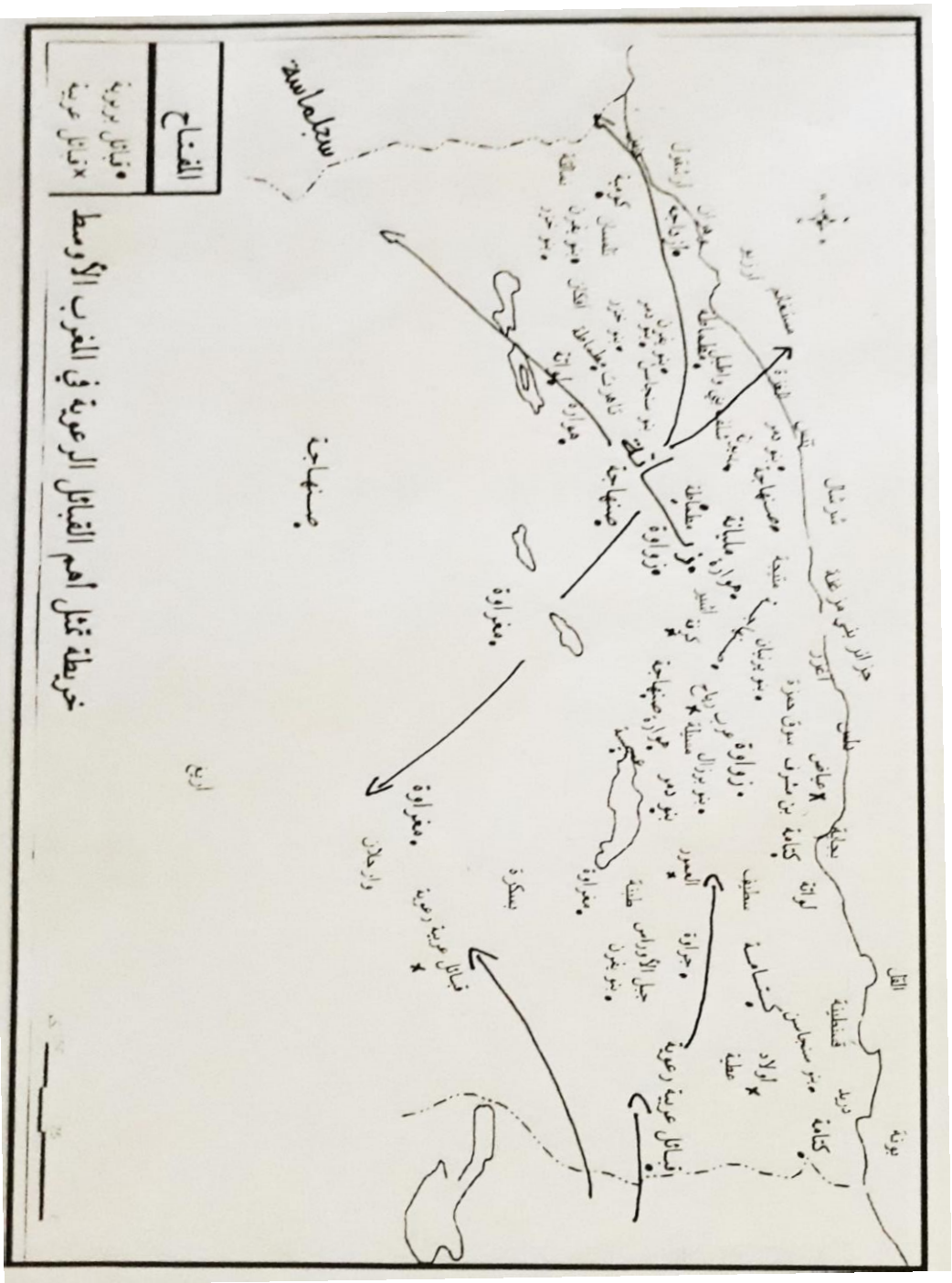

خريطة قبائل المغرب الأوسط

من خلال المصادر الجغرافية: (اليعقوبي، ابن حوقل، البكري)

هوامش البحث:

(١) د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص١٦ ، ود . عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى منذ الفتح الإسلامى وحتى قيام الدولة الفاطمية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص١١

(٢) ومن الجغرافيين الذين اعتمدوا على الوضع السياسي، الإصطخري في المسالك والممالك والمقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

(٣) البكري: المغرب في ذكر بلاد المغرب، بغداد، مكتبة المثنى (د. ت) ص ٧٦
- ومن الجدير بالذكر هنا أن الجغرافي ابن حوقل المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م والذي كان معاصرًا للدولة الفاطمية يقسم المغرب إلى قسمين: شرقي وغربي، فالشرقي عنده يمتد من حدود مصر الغربية إلى إفريقية، والغربي يمتد من افريقية إلى السوس الأقصى، أما صاحب كتاب حدود العام الذي ألف سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م فيحدد فضاء المغرب في عمومه من مصر شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا ويجعل تونس من المغرب وتاهرت في إفريقية، انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م ص= ٦٤- ٩٥ مجهول: حدود العام من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ١٩٩٩م ص ١٣٣- ١٣٤.

(٤) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط بيروت ١٩٧١ م، ج ٧ ص ٣-١٥.
ومحمد بن عميرة: دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤م، ص ١٥-٢٠.
وانظر: الإصطخري: المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة (د. ت) ص ٣٢- ٣٣.
والمقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد أمين دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م، ص ١٧٩.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (نابولي ١٩٧٢م)، نابولي ١٩٧٥م، ص ١٦١.

(٦) محمد الأمين: نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، الجزائر٢٠٠٧م، ص٦١.

(٧) طرابلس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة، ويقال لها أيضاً : أطرابلس، وتوجد مدينة أخرى فى بلاد الشام تحمل اسم طرابلس أيضا، فقيل لهذه طرابلس الغرب تميزا عن الأخرى التي يقال لها طرابلس الشام . وعن طرابلس الغرب : انظر : البكرى : المغرب ص ٧، مجهول: الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق: سعد زغلول، دار النشر المغربية ، ١٩٨٥م، ص ١١٠ .

(٨) تنس: بفتحتين والتخفيف وسين مهملة ، مدينة بربرية قديمة منذ القرن الثامن قبل الميلاد وتحتل مكان مهمة نظرا لموقعها الجغرافي المطل عل البحر الأبيض المتوسط ، وهى فى آخر إفريقية مما يلى المغرب ، مسورة حصينة ، داخلها قلعة صغيرة ، بها مسجد جامع وأسواق كثيرة ، كان يحمل الطعام منها إلى الأندلس وإلى بلاد إفريقية وإلى بلاد المغرب ، وذلك لكثرة الزرع ورخص أسعاره ، انظر : مجهول : الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، وزارة الشؤون الثقافية ، ص١٣٣، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ط دار صادر بيروت ، ج٢ ، ص٤٨ ، ٤٩، عبد الله كنون الحسنى : مدخل إلى تاريخ المغرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م .

(٩) وهران: بفتح أوله وسكون ثانيه ، مدينة على البر الأعظم من المغرب ، أكثر أهلها تجار ، وهى مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء ولها مسجد جامع ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٨٥ ، ٣٨٦ / محمد توفيق المدنى ، الجزائر ، ص٢٤٥ ــ ٢٤٧

(١٠) هنين: بالضم ثم الفتح ، ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب ، منها كان عبد المؤمن بن على ملك المغرب ، من بليدة منها يقال لها تاجرة ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤١٩

(١١) مليلة: بالفتح ثم الكسر ، مدينة بالمغرب قريبة من سبتة على ساحل البحر . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٩٧

(١٢) الزهري: كتاب الجغرافيا ، تحقيق: محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ص ١٠٧، ١١٢.

(١٣) نفسه: ص ١٠٧، ١١٢، ١١٤.

(١٤) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص ١١٠.

(١٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م ج٥ ص ١٦١.

(١٦) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي ط٢، المطبوعات الجامعية ١٩٨٢م ص ١٤٠.

(١٧) أبو الفداء: تقويم البلدان، نشرة دي سيلان، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠م ص ١٢٢.

(١٨) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق: إحسان عباس، ط٢ بيروت ١٩٨٤م ص ٨٠، ٨١.

(١٩) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط٢ ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٨، ٣٠.

(٢٠) موريس لومبار: تاريخ الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ١٩٧٩م.

Jean Blottiere, L`Algerie editions maritimes et colonials,paris 1955 p. 42.

-ومن الجدير بالذكر هنا أن تضاريس بلاد المغرب العربي بمناطقه الثلاث [تونس والجزائر والمغرب] يصدق عليها التشابه الكبير والكثير من حيث التكوين التضاريسي والمناخ والسكان، انظر في ذلك:

د. إبراهيم أحمد العدوي: بلاد الجزائر- تكوينها الإسلامي والعربي- مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠م ص ١٠-١١.

Gautier: L'Afreque blanche, librarrie artheme payard, paris, 1939, 150.

(٢١) الإصطخري: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، القاهرة ١٩٦١م.ج٢ ص ٢٤١، وانظر أيضًا :

د. محمد محمود الصياد: معالم جغرافية الوطن العربي، دار النهضة، بيروت، د.ت، ص١٨٤-١٨٦.

(٢٢) نفسه: ج٢ ص ٢٤١.

(٢٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج٧ ، ص٣٣٣

(٢٤) د . جودة حسنين: الجغرافيا المناخية، الإسكندرية ١٩٩٩م، ص ٤٩٢.

(٢٥) د. محمد محمود الصياد: معالم جغرافية الوطن العربي، دار النهضة، بيروت، د.ت، ص١٨٨-١٩٢. وحليمي عبد القادر علي: جغرافية المغرب العربي الكبير، ط٢، الجزائر، ١٩٧٢م ص ١٢.

(٢٦) صلاح الدين صميدة: الرعي والبيئة في إفريقية، أعمال ندوة عن الجغرافيا، الجمعية المصرية. إبريل ١٩٩٢م، ص ٣٢٥.

(٢٧) د. دولت صادق: جغرافية العالم، دراسة إقليمية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١١٨.

(٢٨) سارة حسن: في جغرافية الوطن العربي، دار النهضة، بيروت ١٩٩٠م، ص٦٦- ٦٧.

(٢٩) وعن مناخ المغرب انظر: ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٤٠.
المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٤٩م، ص٣٦٤-٣٦٥.
مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، ١٩٥٨م، ص٢٠١.
د. يسري الجوهري: جغرافية شمال أفريقيا، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٩٥-٢٩٦م.
(٣٠) ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط بيروت، ١٩٦٧م، ج٤، ص١٠٠، وابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، د.ت، ١٨٣٢م، ص٢٣٣.
ود. محمد بركات البيلي: الغلاء والمجاعات في المغرب الإسلامي حتى القرن ٥هـ، مجلة المؤرخ المصري، عدد ١١، ١٩٩٣م، ص٨.
Barbour: N: A survey of North west Africa, London, 1960, p.20.
(٣١) ابن عذاري: البيان المغرب ج١ ص ١٩١.
وابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٢م، ص ٩٦.
(٣٢) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ص ٥٩. ومحمد محمود الصياد: مرجع سابق، ص١٩٨.
(٣٣) نهر شلف: من أشهر أنهار المغرب الأوسط وأغزرها بالمنطقة، منبعه من جبل وانشريس ويصب ماؤه في البحر المتوسط إلى الشرق من مدينة مستغانم، انظر: ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١٤١/ =
د. محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم للنسر، الكويت ط٣ ١٩٨٧م ص ١٥.
(٣٤) نهر سيرات: نهر كبير مشهور يجري بالقرب من قلعة هوارة ويسقى هذا النهر فحص سيرات الذي يبلغ طوله أربعين ميلاً. انظر: الإصطخري: المسالك والممالك ج٢ ص ٢٥٢.
(٣٥) نهر مينة: يأتي من جهة القبلة لمدينة تاهرت، انظر: البكري: مصدر سابق ج٢، ص ٢٣٨.
ومن الملاحظ أن عدم انتظام الأمطار في المغرب الأوسط، نجم عنه تبيان أهمية تلك الأنهار في إمداده بحاجته من المياه.
(٣٦) عز الدين موسى: مرجع سابق ص ٥٩.
(٣٧) جدير بالذكر أن القبيلة: هي مجموعة من الأفراد غالبًا ما ينحدرون من أصل واحد، تجمعهم زيادة على رابطتي الدم والقرابة، وحدة الهدف والمصلحة المشتركة، وتربط بينهم روابط مشتركة: لغوية ودينية واقتصادية واجتماعية، تزيد من تلاحمهم، انظر:
Robert Montagne, Les Berbe`res et Le Makhzen dans le Sud du Maroc, librarie Fe`lex, Paris, 1930, p159.
(٣٨) ابن منصور: قبائل المغرب، ط الرباط، ١٩٨٦م، ج١، ص٢٥١.
(٣٩) محمد نجيب بو طالب : سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص١٠٨ .
(٤٠) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٩٧.
(٤١) ابن خلدون : المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥ – ٢٠٠٤م، ج١، ص١٨٢ .
(٤٢) نفسه : ص٢١٢.
(٤٣) ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص٢٣٨ .

(٤٤) ابن خلدون : العبر ، ومن الجدير بالذكر أن ابن الصغير المالكي في أخبار الأئمة الرستميين يطلق عليهم "أهل الحواجى" ، انظر : ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص٦٢.

(٤٥) محمد عبدالرحمن : الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ط بيروت، ١٩٨٨م، ص٥٢٨ .

(٤٦) حمزة، أو سوق حمزة: مدينة محدثة بين بجاية، وجزائر بني مزغنة، وتنسب إلى مؤسسها حمزة بن الحسن بن سليمان العلوي، وقد أسست في أوائل القرن ٣هـ/ ٩م، على سهل فسيح بأحواز بجاية، وقد أسست لأغراض تجارية صرفة، انظر:
ابن حوقل صورة الأرض، ص٨٧/ البكري: المغرب، ص٦٥/ نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ١٩٨٥م، ص٨٢.

(٤٧) المدية: تقع جنوب مواطن بني مزغنة، في المنطقة الواقعة بينها وبين أشير، وتنتسب إلى أحد بطون صنهاجة المعروف بـ (لمدية) أو لمدونة، ولم تعرف مدينة المدية قبل القرن ٤هـ/ ١٠م، وقد تم تأسيسها لأغراض عسكرية، وزادت حيويتها في الحركة الصنهاجية بالمغرب الأوسط، انظر:
ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٥٤.
بلحميسي مولاي: مدينة المدية عبر العصور، مقال ضمن كتاب: تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة، مطبعة صاري بدر الدين، الجزائر، ١٩٧٢، ص٢٢٠.

(٤٨) مليانة: من أكبر مراكز صنهاجة بالمغرب الأوسط، تقع بأحواز أشير، بين تنس والمسيلة، وقد شيدت على سفح جبل، وقد فتحت في عهد القائد موسى بن نصير، وقد عرفت صحوة كبيرة في عهد زيري بن مناد، انظر:
الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٥٩/ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، مطبعة الفتوح الأدبية، مصر، د.ت، ج٢، ص٥٤.

(٤٩) السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء ١٩٥٤م.، ج١، ص١٧٦.
Laucien Golvin : Les Maghreb Central,Epoque Des Ziridis , Paris, p33.

(٥٠) ابن خلدون : العبر، ج٢ ، ص٢٤٣ . موسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الجزائر، ١٩٧٩ن ، ص٨٠ .

(٥١) جزائر بني مزغنة: مدينة قديمة البنيان، فيها آثار للأول، تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم، وهي تقع على سيف البحر، بين بجاية وشرشال، فتحت في عهد موسى بن نصير على الراجح، وقد مثلت جزائر بني مزغنة العصب الاقتصادي لصنهاجة، بما تشغله من أجود الأراضي، كما اشتهر سكانها بثرائهم، وأكثر أموالهم المواشي والأنعام، وهي الآن قاعدة القطر الجزائري، انظر:
ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢١٥/ إبراهيم خورشيد وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م، مج٤، مادة (الجزائر)، ص١٤٥.

(٥٢) تلكاتة: أكبر بطون صنهاجة، المغرب الأوسط، وقد امتدت مواطنها إلى كتامة، كان لها الزعامة على سائر صنهاجة الشمال، وقد اشتملت على مجموعة من القواد الكبار الذين عملوا على لم شملها، وتوحيد صفوفها، ووضعوا النواة الأولى لجيش صنهاجي سرعان ما تحول إلى قوة عظمى، أضفى عليها هيبة كبيرة، وامتد سلطانها إلى المناطق المجاورة، انظر:
النويري: نهاية الأرب فى فنون الأدب : تحقيق : عبد المجيد ترحينى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ج٢٦ ، ص٣٠٢، ص٣٠٢/ مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص١٢٩.

(٥٣) النويري : مصدر سابق ، ج٢٦ ، ص٣٢٥ .

(٥٤) السلاوي : الاستقصا، ج١ ، ص١٧٦ .

(٥٥) ياقوت الحموى : معجم البلدان دار إحياء التراث العربى، بيروت ٢٠٠٨م، ج٨ ص ٣٩٦.
ونفزاوة : هم بنو يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر، كانت مواطنهم جنوبى شط الجريد، حتى سميت المنطقة ببلاد نفزاوة ثم تفرعت قبائلهم فى سائر المغرب واستوطنت فى مناطق متعددة منه، انظر : ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ١١٤، وابن منصور : قبائل المغرب ج ١٠ ص ٢٠٦ ط الرباط ١٩٦٨ م .

(٥٦) البكري : المغرب ، ج٢ ، ص٢٤٥ .

(٥٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٥٣ .

(٥٨) اليعقوبي : البلدان ، ص١١١ .

(٥٩) البكري : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٢٧ .

(60) C. Vanacker, Geographie e`conomique de P Afrique du nord Selon les auterus Arabes , Paris , 1993, p. 695.

(٦١) زناتة : من القبائل البربرية ويرجع أصلها إلى شانة أو جانة ابن يحيى بن صولان بن مادغيس بن بر وكانوا عدة فروع منهم بني مرين وبني يفرن وبني عبدالواد بطن منهم، وكانت قبيلة منتشرة في بلاد المغرب من أدناها إلى أقصاها ومختلطة بغيرها من القبائل فمواطنها كما يقول ابن خلدون في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي إفريقية وبجبل أوراس والأكثر منهم بالمغرب الأوسط ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى.
انظر: ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢، ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م ، ص١٠٩، وانظر أيضا: الجزنائي: زهرة الآس في بناء مدينة فاس، الجزائر، ١٩٢٢م
Gautier: le siecles obscures du maghrb, Paris, 1937, p. 264- 266.
Lombard, M: the golden age of islam, oxford, 1975, p. 170.

(٦٢) محمد نجيب : مرجع سابق ، ص١١٠-١١١ .
وانظر : جمهرة أنساب العرب، ص١٠٩ .

(٦٣)اليعقوبي: كتاب البلدان، ليدن ١٨٩٢م، ص١٠٨ .

(٦٤) هاشم العلوي : مرجع سابق ، ص٨٨ .

(٦٥) أبو زكريا: كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر ١٩٧٩م، ص ١٥٤
ومزاتة : قبائل كثيرة ونسابة البربر يعدون فى مزاته بطون كثيرة مثل : بلايان وفرنه وبحيحه ودكمة وحمرة ومدونة، وقد ساندت مزاتة الدولة الرستمية بأموالها، وقد ذكر ابن حوقل صفة الاعتزال التى كانت تغلب على قبيلة مزاتة، انظر : صورة الأرض ص ٩٦ و : ابن خلدون : العبر ج ٦ – ص ٢٣٥ أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٥٥ .

(٦٦) ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص٢٤١ .

(٦٧) نفسه: ج٢ ، ٢٤١ .

(٦٨) الإصطخري: المسالك والممالك، ج٢ ، ص٢٥٨ .

(٦٩) الإبل: انتشرت تربيتها في بلاد المغرب، وقد مثل وسيلة نقل مهمة، تم استغلالها في المجال التجاري بين المناطق البعيدة، وقد أشاد بن حوقل إلى وفرتها ببلاد المغرب، في قوله: "عندهم من الجمال الكثيرة، في براريتهم وسكان صحاريها" انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص٩٥/ عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقية الغربية، القاهرة، ١٩٦١، ص١٠.

Gulien guey, Notes sur les limes de Numidie et le Sahara au 5 eme S, e`cole Francaise de Rome, 56 e` anne`e, 1933, p.233.

(٧٠) الخيل: تميز بها سكان بلاد المغرب، حيث كانت تربى الخيول المشهورة والتي تعد من اعتق الخيول لصبرها وخدمتها، وقد اشتهرت قبيلة زناتة بتربية الخيل، وكان لهم بها معرفة بارعة، انظر:

مجهول: الاستبصار في ممالك الأمصار، ص١٨٧/ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٨٢.

Lombard, M: The golden Age of Islam, Oxford, 1975, p.170.

(٧١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٨ .

(٧٢) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص١٢٠ .

(73)Laucien Golvin : Les Maghreb Central,Epoque Des Ziridis , Paris, p. 32.

(٧٤) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٩ .

(٧٥) ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص٢٣٢ .

(٧٦) الأثبج: شكلوا أهم القبائل الهلالية بمنطقة المغرب الأوسط، ويزعمون أنهم من ولد الأثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال، وكانوا أوفر القبائل الهلالية الداخلة لإفريقية عددًا، وأكثرهم بطونًا، انظر:

ان خلدون: العبر، ج١، ص٢٣٣.

(٧٧) نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٣ . وعبدالوهاب منصور : قبائل المغرب ، ج١ ، ص٤١٨ .

(٧٨) قبيلة رياح: يرجع نسبها إلى رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن عامر، وهو أخو الأثبج، انظر: ابن خلدون: مصدر سابق، ج١، ٢٣٣.

(٧٩) وارجلان أو واركلان : تقع فى طرف الصحراء مما يلى إفريقية ، انظر : الحميرى : الروض المعطار ، ص٦٠٠

(٨٠) مصطفى أحمد أبو ضيف : أثر العرب في تاريخ المغرب ، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ، ١٩٨٣م ، ص٢٠٢

(٨١) كلمة غنم تدل على الضأن والماعز معا ، ولمزيد من التفاصيل عن الغنم وأنواعها وطبيعة معيشتها ، انظر : الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب التراث ، مؤسسة الرسالة ط٨ ، ٢٠٠٥م ، ص١٢١١ ، أحمد قدامة : قاموس الغذاء والتداوى بالنبات ، دار النفائس ، بيروت ن ط٢ ن ١٩٨٦م ، ص٣٦٧ .

(٨٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة للنشر ط٢ ٩٩٩م ج٥، ص ٤٧٨.

(٨٣) من الجدير بالذكر هنا أنه بعد سقوط الدولة الرستمية في المغرب الأوسط على يد الفاطميين كان الكثير من أصحاب المذهب الإباضي قد تمركزوا بأريغ وأسوف ووارجلان وسدراته واعتمدوا على التنقل إبان فصل الربيع إلى المناطق الخضراء .

(٨٤) أبو عبد الله محمد بن بكر: من أعلام إباضية المغرب، أقام في وادي أريغ وتمكن من إحياء المذهب الإباضي وتوفى في ورقلة سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٩م.

انظر: الشماخي: السير ج٣ ص ٩٧٠.

(٨٥) الدرجينى : طبقات الإباضية، ت. إبراهيم طلاي، قسنطينة(د.ت). ص ٣٧٧ / إسماعيل سامى : معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، ٢٠٠٧م ، ص٢٧٥ ، عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي ، ص١٩٨

(٨٦) ابن حوقل: صور الأرض ص ٨٥.

(٨٧) جراوة: مدينة بالمغرب الأوسط، كانت حول بسائط عريضة للزرع والضرع، انظر: الحميري: الروض المعطار ص ١٦٣.
(٨٨) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١ ص ٢٥١.
والحميري: الروض المعطار ص ١٢٦.
(٨٩) الحبيب الحنحاني: المغرب الإسلامي ص ١٠٣، ١٠٤.
(٩٠) وجدة: مدينة قديمة كبيرة تقع بالمغرب الأوسط، وقد أعاد بناءها زيري بن عطية سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م وتبعد ٨٠ كم عن تلمسان، وكانت تابعة لبني عبد الواد، وهي اليوم تابعة للمغرب الأقصى، انظر
الحميري: الروض المعطار، ص٦٠٨/ ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص١٢
حسن محمد جوهر وصلاح العرب عبد الجواد: المغرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٩٠.
عبد العزيز بن عبد الله: الموسوعة الجغرافية للأعلام البشرية والحضارية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٧٥م، ج١، ص٢٨٧.
(٩١) البكري: المغرب ص ٢٦٤.
(٩٢) الحميري: الروض المعطار ص ٦٠٧.
(٩٣) نوال بلمدانى : بلاد المغرب في القرنين ٤ -٥ هـ، الجزائر، ٢٠١٣م، ص١٦٦.
(٩٤) جرتيل: قرية تبعد ١٢٦كم عن مدينة المسيلة انظر: ابن حوقل: المصدر السابق ص ٨٦.
(٩٥) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٨٦.
(٩٦) تاتالونت: قرية جليلة ذات أجنة وأرحية على واديها وفواكه، انظر: ابن حوقل، صورة الأرض ص ٨٨.
(٩٧) قرية العلويين: قرية عظيمة آهلة على نهر ولها أجنة وعيون، انظر: ابن حوقل: مصدر سابق ص ٨٨.
(٩٨) ابن حوقل: مصدر سابق ص ٨٩.
(٩٩)الإصطخري: المسالك والممالك ج٢ ص ٢٤١.
(١٠٠) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١ ص ٢٥٤ لابن سعيد:" مصدر سابق ص ١٢٦.
(١٠١) شرشال : مدينة تجارية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، كانت مدينة أمازيغية فينيقية قديمة تسمى إيول وازدهرت فى عهد القرطاجنيين ، وهى من المحطات التجارية المهمة فى المغرب ، وهى تعد الآن إحدى مدن الجزائر وعاصمة ولاية تيبازا ، انظر عنها : الحميرى : الروض المعطار ، ص٣٤٠ .
Recwnsement 2014 de La Population algerienne , Wilaia de Tipaza , Sur Le Site de Lons
(١٠٢) الإدريسي: مصدر سابق ج١ ص ٢٥٤.
(١٠٣) ابن حوقل: مصدر سابق ص ٧٨.
(١٠٤) محمد محفل: الدولة والمجتمع في المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩١م، ص ٤١٢.
(١٠٥) الإدريسي: مصدر سابق ج١، ص ١٠٩.
ومن الجدير بالذكر أنه بالرغم من وجود الصحراء الكبرى والتي مثلت أعظم حاجز طبيعي يمكنه أن يقف في وجه حركة الإنسان، إلا أن هذه الصحراء لم تكن في أي فترة من الفترات عائقًا يمنع الاتصال بين بلاد المغرب جميعها، فقد وجد الاتصال التجاري منذ القدم، انظر:
Bovill, E.w: The golden trade of the moors, Oxford university press, 1998, p.1-2.

(١٠٦) جبل أوراس: من الجبال المهمة فى بلاد المغرب يطل على مساكن العرب وهوارة ومكناسة وورثلة وما والاها ، فيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوارة ومكناسة وهم على رأى الخوارج الإباضية ، ومن هذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتى على أبى القاسم بن عبد الله ، وفى هذا الجبل كان مستقر الكاهنة إلى مدينة باغاية ، انظر : البكرى : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية ، ص١٤٤

(١٠٧) ابن حوقل: مصدر سابق ص ٨٤.

(١٠٨) ابن خلدون: العبر ج٢ ص ٢٤١.

(١٠٩) وجدير بالذكر أن طبيعة المغرب الأوسط الجغرافية ، وما تميزت به من خصائص جعلته يجمع بين الزراعة وتربية الماشية ، وكان الطابع الرعوى هو الصفة الغالبة على المنطقة ، ويضاف إلى ذلك أيضا أن كثرة الحروب والاضطرابات ترتب عليها تحولات اقتصادية واجتماعية أثرت سلبا على الإنتاج الزراعى والحيوانى .

(١١٠) عن قيام الدولة الفاطمية بالمغرب انظر: ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص ١٥٣، ٩٦/ ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ٣٧٦- ٣٧٧.

- والدولة الرستمية: تنسب إلى عبد الرحمن بن رستم الفارسي، من مسلمي الفتح، وقد نجح في تأسيسها بإقليم تاهرت المغرب الأوسط، بعد أن بايعته القبائل لعلمه وفضله، وقد بدأت الدولة إمام اسلامية انتخابية، ثم تحولت إلى ملكية وراثية، وقد بدأت سنة ١٦١هـ/٧٧٨م، وسقطت سنة٢٩٦هـ/٩٠٨م. وانظر عنها:

الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط القاهرة، ١٩٦٧م، ج٢، ص١٥٦، ١٦٦، ١٧٥.

الدرجيني: طبقات الإباضية، تحقيق: إبراهيم طلال، قسنطينة، د.ت، ص٨٨.

د. محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط٣، دار العلم، الكويت، ١٩٨٧م، ص١٣٦، وما بعدها.

د. محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، ط بيروت، ١٩٧٦م، ص١٣٠، ١٤٤، ١٤٥.

د. علي يحيى معمر: الإباضية في الجزائر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٥٦-٥٧.

د. محمد ناصر: منهج الدعوة عند الإباضية، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ١٩٨٣م، ص١٤٩-١٥٠.

Lewicki, T: Etudes ibadites Nord Africaine, Warszaw, 1955, p.115.

(١١١) الدرجيني: طبقات الإباضية ج١ ص ٩٤/ إسماعيل العربي: دولة بنى حماد، الشركة الوطنية للنسر، الجزائر، ١٩٨٠م، ص ٤٤.

-وأبو عبد الله الشيعي: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعى الذى اشتهر فى بلاد المغرب باسم أبى عبد الله الشيعى ، وقد رأى فيه ابن حوشب (قائد الدعوة الفاطمية باليمن) أنه خير خلف لكل من (الحوانى وأبى سفيان) وهما من رجال الدعوة الشيعية فى بلاد المغرب ، وقد وصل أبو عبد الله إلى كتامة بالمغرب ليستأنف الدعوة فيها سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ، انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مكتبة المقريزى الصغيرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ج١ ، ص٥٥ / ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩ ، د . إبراهيم أحمد العدوى : المجتمع المغربى ، ص٢٦٠ ، د . جمال الدين سرور : الخلافة الفاطمية فى مصر ، ص٢٥

(١١٢) عبيد الله المهدي: ولد في سلمية في بلاد الشام سنة٢٥٩هـ/ ٨٧٣م، ومات ودفن بالمهدية في المغرب سنة ٣٢٢ هـ/٩٣٤م، وخلفه ابنه محمد القائم بأمر الله، فيكون قد عمَّر ثلاثة وستون عامًا، كان فصيح اللسان، مهيب الطلعة، وقد لاقى صعوبات جمة في إعادة الهدوء والاستقرار لأرجاء

دولته الفتية، خاصة بعد مقتل أبي عبد الله الشيعي. انظر: المقريزى : الخطط ، ج١ ن ص٣٥٠ / ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١١٧ ــ ١١٨ ، االبن عذارى : البيان المغرب ، ج١ ، ص٢١٠ ، د . حسن إبراهيم حسن ، د . طه أحمد شرف : عبيد الله المهدى ، إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية فى المغرب ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٤٧م ، ص٢٠٤ ، ٣٢٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥

(١١٣) تاهرت: مدينة قديمة ترجع إلى العصر الروماني، ثم البيزنطي، قام عبد الرحمن بن رستم بتجديديها سنة ١٦١هـ/٧٧٨م، وهي قاعدة الدولة الرستمية، وكانت محاطة بسور ضخم يحميها من هجمات الأعداء، وحين اختطها عبد الرحمن كانت في موضع مربع، فقالت البربر نزل تاهرت، وتفسيره الدفء لتربيعه، انظر: =

البكري: المغرب، ص٦٦.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٩.

القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١١٣.

د. عوض محمد خليفات: نشأة الحركة الإباضية، عمان، ١٩٧٨م، ص١٣٧-١٤٧.

Zerouki (B): L`imamat de Tahart _ Premier e`tat Musulmane de Maghreb, Paris, 1987, II, p67.

(١١٤) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد وغلاتها ومزارعها كثيرة، وفواكهها جمة، وخيراتها شاملة، ولم تكن بلاد المغرب بعد مدينتي أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالاً، ولا أرفه منها حالاً، انظر:

البكري: المغرب، ص٧٦-٧٧ / ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٤/ مجهول: الاستبصار، ص١٧٦.

(١١٥) إقليم الزاب: يقع هذا الإقليم على أطراف الصحراء في سمت بلاد الجريد وهو عبارة عن مدن كثيرة وعمائر متصلة، قاعدتها مدينة طبنة، ومن مدنه أيضًا: بادس وتهودة وبسكرة وطولقة، انظر: ابن حوقل صورة الأرض، ص٤٨/ مجهول: الاستبصار، ص١٧١.

(١١٦) المسيلة: بالفتح ثم الكسر والياء الساكنة ، مدينة جزائرية كان العبيديون يسمونها المحمدية نسبة إلى أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي (القائم) الذي اختطها سنة ٣١٥ هـ / ٩٣١م ، ثم ولى عليها وعلى الزاب قائده أبا الحسن علي بن حمدون الذي بناها وعمرها، وأصبحت المسيلة منذ ذلك الوقت عاصمة إسلامية لإمارة الحمدونيين، ويطلق عليها الذبيدى فى تاج العروس (المزيلة) ، وهي الآن من أعمال محافظة قسنطينة ، انظر: ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٥٣٤ ، ومرتضى الذبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، سنة ١٣٠٦هـ . مج٨ ، ص١١٦

ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٣، ص٦٦-٦٧.

(١١٧) مغراوة: من قبائل زناتة بالمغرب الأوسط، كان موطنها بنواحي الشلف، وشملت مليانة وتنس وشرشال، وما جاورهم، وتوسعت إلى متيجة، ثم إلى جبل ونشريس، ثم أزاحهم عنها بنو عطية، وبنو توجين، المجاورين لها في أعلى منطقة الشلف، انظر:

ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٢/ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١٦.

(١١٨) عبد العزيز فيلالى: تلمسان فى العهد الزياني، الجزائر ، ٢٠٠٢م، ص ١٣٢.

(١١٩) مدينة أشير: ذكر المؤرخ ابن الأثير أن زيرى بن مناد الذى قاد كثيرا من صنهاجة وأغار بهم وسبى، استحسن موضع أشير لما فيه من العيون ، فسكن المدينة هو وأصحابه ، وبذلك صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر ، فسر بذلك القائم ، وكان ذلك سنة ٣٦٤هـ ، انظر : الكامل فى التاريخ ن ج٧ ، ص٣٣٣

(١٢٠) محمد بن عميرة : مرجع سابق ، ص٢١
(١٢١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٩٣.
(١٢٢) وجدير بالذكر أن سياسة الفاطميين فى بناء المدن أو القواعد العسكرية بالمغرب تكشف عن الهاجس الأمنى الذى كان يسيطر عليهم ، والميل إلى سياسة التوسع وبسط النفوذ ، وكيف أن دخولهم المغرب فجر الثورات والحروب الطاحنة وحاولات التمرد الدائمة .
(١٢٣) إسماعيل العربي: دولة بنى حماد ص ٤٨.
(١٢٤) وادي ملوية: يقع بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، فهو يفصل بينهما، ويجتمع مع وادي صاع، ويصبان معًا في البحر المتوسط، انظر:
الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٢٤٧.
(١٢٥) إحسان عبد الله : الدولة الرستمية فى تاهرت ، ماجستير ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص٢١١
(١٢٦) عبد الله كنون الحسني: مدخل إلى تاريخ المغرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص١١
(١٢٧) من الملاحظ هنا ارتباط اسم القبائل بالبربر لأنهم الأكثر انتشارا فى إقليم المغرب بعامة ، والبربر هم والبربر هم سكان الدولة الرستميه الأصليين وعلى أكتافهم قامت هذه الدولة، وقد عاشوا على شكل قبائل وجماعات افترشت أرض المغرب، وقد قسم النسابون شعب البربر إلى قسمين كبيرين وهما برانس ومادغيس، ويلقب بالأبتر ومن قبائل البتر التى ساندت الدولة الرستميه نفوسة ولواته وسدراته ولماية، ومن البرانس، هوارة، وعن البربر انظر : ابن خلدون : العبر ج٧ ص٩، السلاوى : الاستقصا ج١ ص٥٤، ألفرد بل : الفرق الإسلامية فى الشمال الأفريقى ص٤٨ وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٤٦١ .
ابن خرداذبة : المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩ م، ص٩١ / د. حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص٢٣، ٢٨.
د. شكرى فيصل : حركة الفتح الإسلامى ص ١٢٦، أحمد توفيق : كتاب الجزائر ص١٠ .
ابن منصور : قبائل المغرب ج١ص٢٩٩
(١٢٨) عماد الدين إدريس : تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ص٢٠٦ ـ ٦٣٣ ، د . ياسر طالب الخزاعلة : الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة في المغرب ، دار الخليج للطباعة ـ الأردن ، ٢٠١٧م ، ص٢٦٤
(١٢٩) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ٣٢٢.
(١٣٠) حماد بن بلكين : هو حماد بن بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، مؤسس الدولة الحمادية بقلعة بنى حماد وما إليها بالمغرب الأوسط ، ولاه باديس بن منصور الزيرى أعمال فى المغرب الأوسط وأقطعه مدينة أشير ونواحيها سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) وقد طمح أن تكون له دولة مستقلة ، فأنشأ القلعة المعروفة باسمه سنة (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) ، وأعلن انفصاله عن الدولة الزيرية سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) وتوفى سنة (٤١٩هـ / ١٠٢٨م) ، انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ص٨٥ / ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٨٦ ، د . عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص١١١
(١٣١) القلعة: مدينة اختطها حماد بن بلكين سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، على أنقاض قلعة رومانية قديمة، بجبل عجيسة (كيانة) لصد هجمات زناتة، ودعم استقلال دولته، ونقل إليها وجوه الناس، من المسيلة، وسوق حمزة، كما عرفت بقلعة حماد، وقلعة أبي الطويل، انظر:
الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٥٦/ مجهول: الاستبصار، ص١٦٧/ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٥٨.

Berjie (Ide), La kalaa des Benis Hammad _ une Capitale Berber de l` Afirque du Nord au XI sie`cle, Paris, 1959. P.9

(١٣٢) محمد بن معمر: العلاقات السياسة والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى من نهاية القرن ٢هـ إلى أواسط ق٦هـ ــ دكتوراه ــ الجزائر ، ٢٠٠٢م ، ص٢٣٠ ص ٢٣٠.

(١٣٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص ١٣٩- ١٤١.
وابن خلدون: العبر ج٢، ص ٢٦٤.

(١٣٤) عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥٢.

Doutte (E) : Note Sur L . Islam Magheebian – Les Maraboutes – Paris , 1901 P . 11- 21

(١٣٥) من الجدير بالذكر أن هذه الضرائب كانت تتنوع وتزداد حسب حاجة الدولة إليها، وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير ابن خلدون "إن الجباية أول الدولة تكون قليلة الذرائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الذرائع قليلة الجملة" انظر: المقدمة ص ٣٠٩.

(١٣٦) مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين ق ٦-٩ هـ دراسة في دورها السياسي والحضاري، الأمل للنسر، الجزائر د.ت ص ٥٨.

(١٣٧) النويري: نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٢٦ ، ص٣٢٦ ، زيرى بن مناد : هو زيرى بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر ، من تلكانة ، فرع من قبيلة صنهاجة ، كان من أعظم ملوك البربر وأول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط ، وكانت بينه وبين مغراوة الزناتيين حروب كثيرة ، ولما قامت الدولة الفاطمية ، ناصر زيرى الفاطميين وساندهم فى ثورة أبى يزيد الخارجى ، وواجه خصومهم بنى خذر الزناتيين ، انظر : ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٠٢ ــ ٢٠٤ / مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، ص١٤٤ ، / الهادى روجي إدريس : الدولة الصنهاجية ، ج١ ، ص٣٩ / عادل نويهض : أعلام الجزائر ، ص١٧٤

(١٣٨) جعفر بن علي: أحد أفراد أسرة بنى حمدون وهى من الأسر العريقة فى خدمة الشيعة الفاطميين ، تولى جعفر ولاية المسيلة وإقليم الزاب بعد وفاة أبيه سنة (٣٣٤هـ / ٩٣١م) ، وكان أكبر حدث فى عهده التجاء الثائر أبى يزيد الخارجى إلى إقليم الزاب والتحصن بالجبال القريبة من المسيلة ، انظر : ابن أبى دينار : المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ، ص٧٤ / ابن حيان : المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن على حجى ، ص٣٥ ، د . فرحات الدشراوى : الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسى والمؤسسات ، ترجمة : حمادى الساحلى ، دار الغرب ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص٣٥٣

(١٣٩) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٣٣٣ .

- Laucien Gopvin : Les Maghreb Central,Epoque Des Ziridis , Paris , p.202.

- Capitaine Rodet , Les Ruines d`Achir,Paris 1908 , p.30

(١٤٠) مصالة بن حبوس: من أبرز القواد الفاطميين الذين بهم استتب الحكم الفاطمي في بلاد المغرب الأوسط، وهو من قبيلة مكناسة، وقد ولاه الخليفة المهدي تاهرت والمغرب الأوسط وزحف على المغرب الأقصى سنة ٣٠٥ه فأخضع فاس وسجلماسة للشيعة، ثم عاد إلى القيروان فقتله عدوه محمد بن خرز الزناتي سنة ٣١٢ه. انظر:
السلاوي: الاستقصا لتاريخ دول المغرب الأقصى، ط المغرب، ١٣١٢هـ، ج١، ص٥٥٦. =
القلقشندي: صبح الأعشى، وزارة الثقافة بالقاهرة، ١٩٦٣م، ج٥، ص١٦٦.
الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٢٨.

د. عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية، قيامها في بلاد المغرب وانتقالها إلى مصر، القاهرة، ١٩٩١م. ص٥٦-٥٧.

(١٤١) ابن عذارى: البيان المغرب ، ج١ ن ص١٩٦ ، ١٩٧

(١٤٢) القائم: هو أبو القاسم محمد بن المهدي، ولد في سلمية، ببلاد الشام سنة ٢٧٧هـ، وقد ظهرت مواهبه الحربية فتولى قيادة الجيوش في حياة أبيه الخليفة المهدي، فبايعه بولاية العهد، فأصبح الخليفة الفاطمي الثاني، انظر:
ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين، القاهرة، ١٩٤٨م، ج٤، ص١١١.
ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص١٩٧، ١٩٩.
عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، ط تونس، ١٣٤٤هـ، ص٢٣٩، ٢٤٨.

(١٤٣) بني كملان: من بطون هوارة ، وكانت لهم مواطن بالمغرب الأوسط ، انظر : ابن خلدون : العبر ، ج١ ، ص٢٤٣

(١٤٤) كيانة: هى إحدى القلاع المحصنة التى توجد على المرتفعات الجبلية الواقعة شمال شرق مدينة المسيلة ، ويسميها البكرى بقلعة أبى الطويل ويصفها بأنها ذات حصانة ومنعة ، أما المؤرخون ابن الأثير وابن خلدون والمقريزى فيطلقون عليها كيانة بكسر الكاف انظر : البكرى : المغرب ، ص٤٩ / الكامل : ج٧ ، ص٢٠٠ / ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٥٦ / المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص٨٥

(١٤٥) قلعة عقار: هى إحدى القلاع المحصنة التى توجد على المرتفعات الجبلية الواقعة شمال شرق مدينة المسيلة ، وقد وصفها صاحب عيون الأخبار بأنها منيعة وعرة المسالك صعبة المرام ، وقد التجأت إليها جماعة من كتامة وبنى كملان وقبائل زناتة ممتنعة بها من جيوش أبى القاسم الفاطمى عند ملاحقته لابن خذر والقبائل المتحالفة معه سنة (٣١٥هـ / ٩٢٧م) ، انظر : عماد الدين إدريس : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ، تحقيق : محمد اليعلاوى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ن لبنان ، ١٩٨٥م ، ص٢١٦

(١٤٦) ابن الخطيب: أعمال الإسلام ص ٣٢٠.

(١٤٧) د . جودت عبد الكريم : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى المغرب الأوسط خلال القرنين ٣ ، ٤هـ / ٩ ، ١٠م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د . ت ، ص٣٦٥

(١٤٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا ، ص ١١٥.

(١٤٩) ابن عذارى: البيان المغرب ، ج١ ، ص ١٩٣.

(١٥٠) النويري، نهاية الأرب ، ج٢٦ ، ص ٣٠٩.

(١٥١) د. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، من ق ٦م- ق ١٦م، العصر الحديث للنشر، بيروت ١٩٩٢م ص ٤٤٥. =
- ومن الملاحظ هنا أن الفاطميين كانوا في أعقاب حملاتهم على بلاد المغرب يقومون بعمليات سبى واسعة وبخاصة من قبيلة زناتة التي كانت منتشرة فيها.

(١٥٢) الشماخي: السير ج٢، ص ٥٣٣.

(١٥٣) نفسه: ج٢، ص ٥٨٩.

(١٥٤) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص ٣٢٠.

(١٥٥) عماد الدين إدريس : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص٥٠٧

(١٥٦) ابن خلدون: العبر ج٢، ص ٢٤٤.

(١٥٧) طبنة: من أعظم مدن بلاد المغرب، فتحت على عهد موسى بن نصير، ولم يكن من القيروان إلى سجلماسة أكبر منها، وهي مدينة جليلة، محاطة بسور ضخم تتخلله خمسة أبواب، ومعظم سكانها، من العرب والعجم، انظر:
البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص٥٠، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢١
مجهول: الاستبصار في ممالك الأمصار، ص١٧٢/ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٨٧.

(١٥٨) باغاي أو باغاية : مدينة كبيرة فى أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج٥ ، ص١٩٧ / الحميرى : الروض المعطار ، ص٦٧

(١٥٩) بجايه: بالكسر وتخفيف الجيم ، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيرى بن مناد فى حدود سنة ٤٥٧ هـ وكانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة ، وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها ، كانت قاعدة بنى حماد ، وكانت تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات ، انظر : الإدريسي: نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٢٦٠ ، ٢٦١ ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩، أحمد توفيق المدني: الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص١٩٦ ــ ١٩٧

(١٦٠) بسكرة: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بنى حماد مرحلتين ، فيها نخل وشجر ، وهى مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة ، وتعرف ببسكرة النخيل، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٢٢ .

(١٦١) مؤلف مجهول: مفاخر البربر، دراسة و تحقيق : عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق الرباط، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٠٩، ١١٠.

(١٦٢) ابن خلدون: العبر ج٢، ص ٢٤٤.

(١٦٣) ص١١٨، ١١٩.

(١٦٤) ابن سعيد: المغرب ص ١٤٥.

(١٦٥) النويري: مصدر سابق ، ج٢٦ ، ص ٣٠٥.

(١٦٦) محمد الصالح مرمول: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب الإسلامى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ن ١٩٨٣م ، ص١٥٥

(١٦٧) ابن خلدون: العبر ج، ص ٢٠٧.

(١٦٨) ابن عذارى: البيان المغرب ج ١ ص ٢٦٣.

(١٦٩) من الجدير بالذكر أن هذه الموقعة وغيرها هي تأكيد على تفشي ظاهرة الغضب والتعدي على الممتلكات خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

(١٧٠) ابن سماك العاملي: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير، تحقيق د. سليمان القرشي، منشورات محمد على بيحنون ٢٠٠٤م ص ١٤٩.

(١٧١) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٩٨٣م، ج٢، ص ١٤٩.

(١٧٢) هو أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني، أصله من قسطيلية، وولد بكوكو إحدى حواضر السودان، كان والده تاجرًا، وأمه هوارية، نشأ وتعلم بتوزر، وأخذ بمذهب النكارية، وارتحل إلى تاهرت ليتعمق في معرفة أسراره، ثم اشتغل بالتدريس والاحتساب على العامة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلقي عمله استحسانًا من الناس، والتفوا حوله، ولما كثر أتباعه واستفحل أمره أعلن الثورة على الخلافة الفاطمية سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣م) ، انظر:

ابـن عـذاري: البيـان المغـرب، ج١، ص٢٢٣/ ابـن عميـرة: المرجـع السـابق، ص١٩٧/ القاضـي النعمان: افتتاح الدعوة، ص٢٣٢.

Charbonneau (M) , " Abu – Yazid Mokhalled Ibn – Kidad de Tademkat " , J . A , Nov , 1852 , P . 471 - 511

(١٧٣) الدرجيني: المصدر السابق، ج١ ص ١٠٠.

وقـد أشـار أحـد المـؤرخين إلـى أن هـذه الثـورة تعـد امتـدادًا لتمـرد "زنـاتـة" علـى الحكـم الفـاطمي، ورغبتها في القضاء على الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب، انظر:

د. محمد جمال الدين سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية، ط القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٨.

(١٧٤) ابن خلدون: مصدر سابق ج٢، ص ٢٠٧.

(١٧٥) ابن خلدون: العبر ج٢ ص ٢٤٥٥.

-وجـدير بالـذكر أن الدولـة الحماديـة قـد اسـتعانت بالقبائـل العربيـة واسـتعملوها فـي قتـال المـرابطين الذين شكل لهم المغرب الأوسط أهمية كبيرة لأنه كان يحرس المغرب الأقصى.

انظر: عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص ١٧٨.

(١٧٦) ابن خلدون: العبر ج٢، ص ٢٤٦.

(١٧٧) محمد عابد الجـابري: العصـبية والدولـة، معـالم نظريـة خلدونيـة فـي التـاريخ العربـي الإسـلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،١٩٩٤م، ط٦، ص ٢٤.

(١٧٨) نفسه، ص ٢٥.

(١٧٩) وقد أشار أحد الباحثين إلـى أن الضـرائب التـي فرضـتها الـدول كانـت كبيـرة لدرجـة أن بعض التجار تحايلوا على الهروب من دفعها، وذلك بإدخال بضائعهم خلسة، انظر:

رجب نصير الأبيض: مدينـة مرزق وتجـارة القوافل الصـحراوية، خـلال القرن ١٩م ـ دراسـة فـي التاريخ السياسي والاقتصادي، ليبيا، ١٩٩٨م، ص٢٣١.

(١٨٠) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٩٤.

(١٨١) نفسه ص ٨٥.

(١٨٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمـة الفـاطميين الخلفـاء، ت. جمـال الـدين الشـيال، دار الفكـر ١٩٤٨م ص ١٤٠.

(١٨٣) ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص ١٨١.

(١٨٤) جبل نفوسة : بالفتح ثم الضم جبل بإفريقية به مدينتين مهمتين هما شـروس وجـادو، وأهلـه مـن الخوارج الأباضية الوهابية، وبينه وبين طرابلس ثلاثـة أيـام، وبينـه وبـين القيـروان سـتة أيـام. وهـذا الجبل من الجبال المهمة في بلاد المغرب ، كانت تسكنه قبيلة نفوسة، انظر يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيـروت، ج٨، ص٣٩٧، وابـن منصـور: قبائـل المغـرب، ج٣، ص٢٠٤.

Terrasse : Histoire du Maroc , v , 2 , Paris , P . 9

Despois, Jean: le Djebel Nefusa, paris, 1935, p. 137.

Basset, Rene: les sanctuaries du djebel Nefusa, Jurnal, Asiatique, tome 13, 14, Paris, 1899, p. 426.

(١٨٥) الشماخي: السير ج٢ ص ٣٨٩/ ابن عذاري: مصدر السابق ج١ص ١٨٧.

(١٨٦) محمد محفل: مرجع سابق ص ٤١٤.

(١٨٧) عماد الدين إدريس: مصدر سابق ص ٣٧٩- ٣٨٠.

(١٨٨) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ٣٢٠.

(١٨٩) النويري: نهاية الأرب ، ج٢٦ ، ص ٣١١.

(١٩٠) ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص ٢٤٥.
- وقد ولى يوسف بن أبي أحمد أعمال إفريقية من قبل أبي الفتح المنصور، وكان عاملاً على قفصة، فأعطاه البنود وولاه إفريقية مكان عبد الله بن محمد الكاتب سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م.
انظر: ابن عذارى: البيان ج١ ص ٣٤٣.
(١٩١) نفسه: ج١ ص ٢٤٥.
(١٩٢) ابن خلدون: مصدر رسائل ج٢ ص ٢٤٥.
(١٩٣) بونة: مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، وهي مدينة حصينة مقتدرة، كثيرة الفواكه والبساتين، وهي على البحر، وقد ارتبطت بطرق تجارية مع المدن المجاورة لها، فضلًا عن ارتباطها بالطرق البحرية، انظر:
ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٢/ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٨٥ / الحميرى : الروض المعطار ، ص١١٥
Mantran, P. R: L' Expansion Masulmane, Siecles, Paris, 1969, p. 248.
(١٩٤) البكرى: المغرب، ص ٢٣٤.
(١٩٥) مرسى الخرز : موضع معمور يقع على ساحل إفريقية ، بينه وبين مدينة بونة ثلاثة أيام ، كان يستخرج منه المرجان ، وكان التجار يستأجرون أهل تلك المواضع على استخراجه من قعر البحر ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠٦
(١٩٦) ابن خلدون: العبر ج٢، ص ٢٣٢.
(١٩٧) ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص ٢٦٣- ٢٦٤.
(١٩٨) ابن أبي زرع: الأنيس ص ١٢٩.
(١٩٩) عباس نصر الله: مرجع سابق ص ١٧٩.
(٢٠٠) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ١٦٧.
(٢٠١) د. إبراهيم القادري: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١م، ص ٨٧.
(٢٠٢) محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية فى العهد الحفصى ، ط ١٩٩٩م ، ج١ ص ٥٣٤.
(٢٠٣) محمد حسن : نفسه، ج١ ، ص٣٤٥
(٢٠٤) ابن الأزرق: مصدر سابق ج٢ ص ٦٩٤.
ومن الجدير بالذكر أنه نظرا للاقتصاد المعاشى المهدد بالآفات الطبيعية والاجتماعية ، فإن المغارم المفروضة على الفلاحين جعلت النشاط الفلاحى فى تراجع مستمر ، مما جعل الفلاحين يتخلون عن أراضيهم بسبب عجزهم عن أداء ما فى زمتهم من ديون ، وقد ذكر أحد الباحثين أن الثروة الحيوانية تأثرت من جراء ذلك ، مع العلم أنه لا يمكن للمواشى أو الدواب العيش بدون مساعدة الإنسان لها ، انظر : نوال بلمدانى: مرجع سابق، ص١٦٥ .

أهم المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير (على بن أحمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨ م): الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- الإدريسي:(أبو عبد الله محمد بن محمد إدريس)، ت/ ٥٥٨هـ- ١١٦٣م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (نابولي ١٩٧٢م)، نابولي ١٩٧٥م.

- البكرى: (عبد الله بن عبد العزيز ٤٦٠ هـ):المغرب في ذكر بلاد المغرب، بغداد، مكتبة المثنى (د. ت).
ـ الحميدي (أبو عبدالله محمد ت : ٨٦٦ هـ): الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م.
ـ الزهري (علي بن الحسن) : الجغرافيا ، تحقيق : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د .ت
- السلاوى:(أبوالعباس أحمد١٣١٥هـ):الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء ١٩٥٤م.
ـ الصغير بن المالكي: (ت: ق٣ هـ / ٩م) أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق : د . حسن على حسن، القاهرة ، ١٩٨٤م.
ـ الضبى (أحمد بن يحيى ت : ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٩٩٧م
ـ المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله ت : ٣٨٨هـ / ٩٨٨م) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، بيروت ، د . ت ،
ـ المقرى (أحمد بن محمد ت : ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤م
ـ المقريزى (تقى الدين أحمد ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق : جمال الدين الشيال ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٤
- النويري (أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب فى فنون الأدب : تحقيق : عبد المجيد ترحينى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م.
- ابن حزم الأندلسي (على بن أحمد،ت٤٥٦ هـ) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م.
- ابن حوقل: (أبو القاسم محمد ت ق ٤ هـ): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٩٢م.
- ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ): **العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط بيروت ١٩٧١ م.**
- ابن أبي زرع (ابو الحسن علي بن عبد الله): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٢م.
ـ ابن سعيد المغربى (أبو الحسن على ت : ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) : كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٢م
ـ ابن سماك العاملى: رونق التحبير فى حكم السياسة والتدبير، تحقيق الدكتور سليمان القرشى، ٢٠٠٤م.
ـ ابن عذارى (أبو عبد الله محمد) البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م .
ـ ابن كثير: (أبو الفدا إسماعيل القرشى ت : ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامى محمد سلامة ، دار طيبة للنشر ، ط٢ ، ١٩٩٩م
ـ مجهول (ت ق٦هـ / ١٢م): الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق: سعد زغلول، دار النشر المغربية ، ١٩٨٥م
- مجهول: حدود العام من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ١٩٩٩م.

- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبوعبدالله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) : معجم البلدان دار إحياء التراث العربى، بيروت ٢٠٠٨م.

ثانيًا: المراجع العربية والأجنبية:

ـ د.إبراهيم أحمد العدوى: بلاد الجزائر ، تكوينها الإسلامى والعربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م
ـ د.إبراهيم القادري: إضاءات حول تاريخ الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١م
ـ د.أحمد الطاهري: الفلاحة والعمران القروى بالأندلس خلال عصر بنى عباد ، الإسكندرية ، ٢٠٠٤م
ـ د.إسماعيل العربى : دولة بنى حماد ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨٠م
ـ د.الحبيب الجنحاني : المغرب الإسلامي ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية ـ الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٧٧م
ـ الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجى ومحمد الخضر ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط٢ ن ١٩٨٣م
ـ جودة حسنين جودة : الجغرافية المناخية والحيوية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م
- د.حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٥٧م
ـ د.حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من ق٦ م إلى ق١٩م ، بيروت ، ١٩٩٢م
ـ حليمى عبد القادر على : جغرافية المغرب العربى الكبير ، الجزائر ، ١٩٧٢م
ـ د.حمدي عبد المنعم محمد حسن : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس فى عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ن الإسكندرية ، ١٩٩٧م
- د.دولت صادق : جغرافية العالم ، دراسة إقليمية ، القاهرة ن ١٩٥٩م .
ـ رابح بونار : المغرب العربى ـ تاريخه وثقافته ، الجزائر ، ١٩٨١م
ـ سارة حسن منيمنة : فى جغرافية الوطن العربى ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٩٠م
ـ د.عباس نصر الله : دولة المرابطين فى المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥م
ـ د.عبد الحليم عويس : الدولة الحمادية ـ صفحة رائعة من التاريخ الجزائرى ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩١م
ـ د.عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ن ٢٠٠٦م .
ـ د.عبد العزيز فيلالي: تلمسان فى العهد الزياني، الجزائر ، ٢٠٠٢م
ـ د.عبد الله كنون : مدخل إلى تاريخ المغرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م
ـ د.عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
ـ د.فرحات الدشراوى : الخلافة الفاطمية (٢٩٦ ـ ٣٦٥هـ / ٩٠٩ ـ ٩٧٥م) التاريخ السياسى والمؤسسات ، ترجمة : حمادى الساحلى ، دار الغرب ، بيروت ، ١٩٩٤م
ـ قاسم هاشم العلوى : مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف ق ٤هـ / ١٠ م ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
ـ د.محمد الأمين : نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الخلدونية للنشر ، الجزائر ، ٢٠٠٧م
ـ د.محمد بركات البيلى : الغلاء والمجاعات فى المغرب ، مجلة المؤرخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، عدد ١١

ـ د.محمد بن عميرة : دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م
ـ د. محمد حسن : المدينة والبادية بإفريقية فى العهد الحفصى ، طبعة ١٩٩٩م
ـ د.محمد عيسى الحريرى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامى ، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس ، دار الفكر للنشر ، الكويت ، ط٣ ، ١٩٨٧م
- مصطفى أبو ضيف أحمد : أثر العرب فى تاريخ المغرب خلال عصرى الموحدين وبنى مرين ، (٥٦٤ ـ ٨٧٦ هـ / ١١٣٠ ـ ١٤٧٦م) مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ، ١٩٨٣م
ـ د.مصطفى الفوال : علم الاجتماع البدوى ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ،
ـ موسى لقبال : دور كتامة فى تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها حتى منتصف ق٥ / ١١م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٩م
ـ موريس لومبار : تاريخ الإسلام فى مجده الأول ، ترجمة إسماعيل العربى ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٧٩م
ـ د.ياسر طالب الخزاعلة: الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة فى المغرب ، دار الخليج للطباعة ، الأردن ، ٢٠١٧م
ـ يحيى أبو المعاطى : الملكيات الزراعية وآثارها فى المغرب الأندلسى (٢٧٨ ـ ٤٨٨ هـ / ٨٥٣ ـ ١٠٩٥م) رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م.

Barbour: N: A survey of North west Africa, London, 1960.

Basset, Rene: les sanctuaries du djebel Nefusa, Jurnal, Asiatique, tome 13, 14, Paris, 1899.

Berjie (Ide), La kalaa des Benis Hammad _ une Capitale Berber de l` Afirque du Nord au XI sie`cle, Paris, 1959.

Bovill, E.w: The golden trade of the moors, Oxford university press, 1998. C. Vanacker, Geographie e`conomique de P Afrique du nord Selon les auterus Arabes , Paris , 1993.

Capitaine Rodet , Les Ruines d`Achir,Paris 1908.

Charbonneau (M) , " Abu – Yazid Mokhalled Ibn – Kidad de Tademkat " , J . A , Nov , 1852.

Despois, Jean: le Djebel Nefusa, paris, 1935.

Doutte (E) : Note Sur L . Islam Magheebian – Les Maraboutes – Paris , 1901 .

Gautier: L'Afreque blanche, librarrie artheme payard, paris, 1939.

--: le siecles obscures du maghrb, Paris, 1937.

Gulien guey, Notes sur les limes de Numidie et le Sahara au 5 eme S, e`cole Francaise de Rome, 56 e` anne`e, 1933.

Jean Blottiere, L`Algerie editions maritimes et colonials,paris 1955.

Laucien Golvin : Les Maghreb Central,Epoque Des Ziridis , Paris.
Lewicki, T: Etudes ibadites Nord Africaine, Warszaw, 1955.
Lombard, M: The golden Age of Islam, Oxford, 1975.
Mantran, P. R: L' Expansion Masulmane, Siecles, Paris, 1969.
Recwnsement 2014 de La Population algerienne , Wilaia de Tipaza , Sur Le Site de Lons
Robert Montagne, Les Berbe`res et Le Makhzen dans le Sud du Maroc, librarie Fe`lex, Paris, 1930.
Terrasse : Histoire du Maroc , v , 2 , Paris.
Textes relatifs `a l`histoire de l`Afrique du nord, Jourdon, Alger, 1915.
Zerouki (B): L`imamat de Tahart _ Premier e`tat Musulmane de Maghreb, Paris, 1987, II.

****